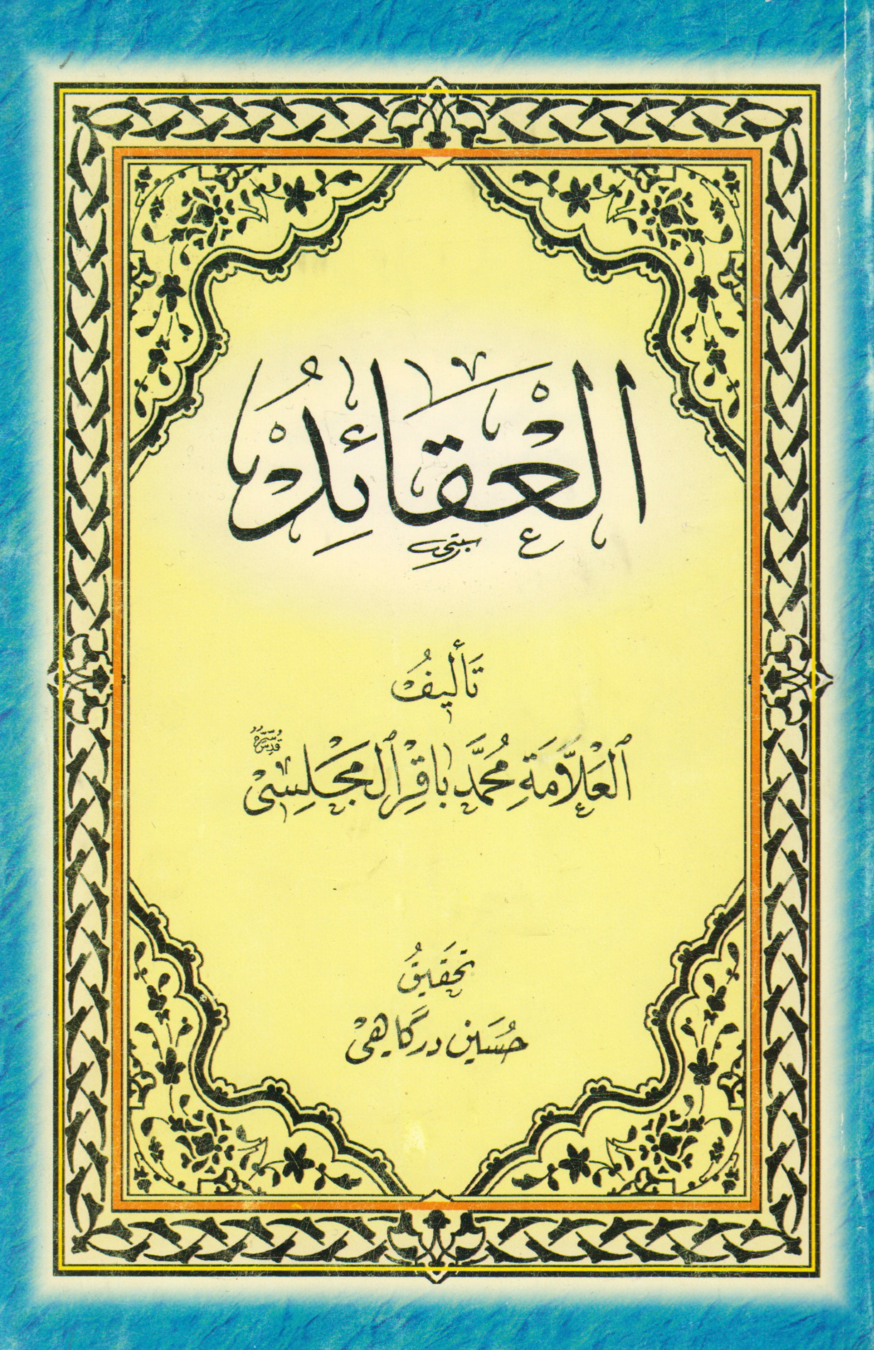

العقائد
تأليف
العلامة محمد باقر المجلسي قدس سره
تحقيق
حسين درگاهي



تأليف

العلامة محمد باقر المجلسي قدس سره



تحقيق

حسين درگاهي

مجلسی، محمدباقر بن محمدتقی، ۱۰۳۷ ـ ۱۱۱۱ ق.
العقاید/ تالیف محمدباقر المجلسی، تحقیق حسین درگاهی ـ تهران: الهدی، ۱۴۲۰ ق. =
۱۳۷۸.
۱۱۴ ص.
ISBN 964 - 472 - 189 - 6 ۲۸۰۰ ریال
فهرستنویسی براساس اطلاعات فیپا
عنوان دیگر: الاعتقادات.
عربی.
۱. شیعه ـ ـ عقاید. الف. درگاهی، حسین، مصحح. ب. عنوان. ج. عنوان: الاعتقادات .
BP ۲۱۱ /۳م الف۶ ۲۹۷/۴۱۷۲
کتابخانه ملی ایران ۱۹۵۵۸ ـ ۷۸ م

مؤسسة الهدیٰ للنشر و التوزیع
ص. ب: ۴۳۶۳ ـ ۱۴۱۵۵
تلفون: ٦٤٠٦٢٦١ فاكس: ٦٤٠٦٢٤٠

الكتاب: الْعَقَائِدُ
المؤلف: اَلْعَلاَّمَةِ مُحَمّدباقِرْ اَلْمَجْلِسِیْ
الناشر: مؤسسة الهدی للنشر و التوزیع
الطبعة: الاولی ۱۳۷۸ هـ ش /۱٤۲۰هـ ق
النسخ: ۳۰۰۰ نسخة
المبلغ: ۳۸۰ تومان
ISBN:964 - 472 - 189 - 6

الفهرس

مقدمة الناشر

الحمدلله رب العالمين، و الصلاة و السلام على الرسول الامين محـمد و على آله الطاهرين.

و بعد؛

فانه ممالا يخفى على كل ذي لبّ أن الحضارة الاسلامية و الفكر الاسلامي كانا ـ و سيبقيان ـ مَدينين لماقدّمه النبي الاعظم و أهل بيته الكرام من فكر معطاء، و قيم سامية، و علم ثرّ، و مفاهيم نيّرة، رسمت للامـة الاسـلامية طريق الهداية و الرشاد، و العزة و الفلاح، على مرالعصور.

و للوقوف على ذلك كله، بادر عملاق من عمالقة العلم و الفضل، و أحد جهابذة القرن الحادي عشر الهجري العلامة محمد باقر المجلسي الى تكريس كل جهوده و بذل مساعيه لجمع و تدوين و نشر تراث أهل البيت الجـمّ فكانت حصيلة ما أنجزه مايناهز السبعين كتاباً و رسالة، من أبرزها و أهمها (بحارالانوار).

و نظراً لانعقاد المؤتمر العالمي للذكرىٰ المئوية لوفاة هذا العلامة الكبير، فقد صدر هذا الكتاب القيّم. كـما صـدرت بهـذه المـناسبة كـتب اخـرىٰ للمجلسي و عنه هي:

١ ـ تلخيص بحار الانوار في ١٠ مجلدات

٢ ـ التعريف بمؤلفات العلامة المجلسي

٣ ـ قاموس مصطلحات كتب المجلسي

٤ ـ العلامة المجلسي و كتابه بحار الانوار

٥ ـ و العديد من المقالات و الدراسات المطروحة في المؤتمر

و قامت دارالهدىٰ بطبعها و نشرها.

والله ولي التوفيق

كلمة المحقّق

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمدُ لله ربّ العالمين. وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله الطّاهرين؛ سيّما بقيّة الله في الأرضين. ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

١ - قد كان من سنن العلماء الحسنة منذ القرون الأولى إلى يومنا هذا، عرض دينهم وعقائدهم على كافّة النّاس بأنحاء مختلفة؛ كبيان دينهم بمحضر الأئمة - عليهم السلام - وتأليف الرسائل الكلاميّة و. . . .

وهذا عبدالعظيم الحسني تراه يقول:

دخلت على سيّدي عليّ بن محمّد - عليهما السّلام - فلمّا بصر بي، قال لي: مرحباً بك ياأبا القاسم، أنت وليّنا حقّاً.

فقلت له: يابن رسول الله، إنّي أريد أن أعرض عليك ديني، فإن كان مرضيّاً، أثبت عليه حتّى ألقى الله عزّ وجلّ.

فقال: هات ياأبا القاسم.

فقلت: إنّي أقول: إنّ الله - تبارك وتعالى - واحد ليس كمثله شيء. . . .[1]

وترى أيضاً ابن أبي يعفور يقول:

---

(١) كفاية الأثر/ ٢٨٢ - ٢٨٣ وعنه البحار ٤١٢/٣٦.

قلت لأبي عبدالله ـ عليه السلام ـ: أعرض عليك ديني الّذي أدين الله به؟

قال: هاته.

قلت: أشهد أن لا إله إلّا الله. وأشهد أنّ محمّداً رسول الله. و....[٢]

٢ـ السبب الأصيل في عرض دينهم ـ كما يظهر من مكالمة عبدالعظيم الحسني ـ أنّهم يريدون تصحيح عقائدهم وتأييدها من قبل أهل البيت ـ عليهم السلام ـ وفقهاء مدرستهم. وهذا ممّا لاريب في حسنه ولزومه عقلاً وشرعاً. إذ العصمة مختصّة لأهلها؛ والخطأ في العقيدة والدين ملازم للارتدام في الخسارة العظمى.

وهناك سبب آخر وهو: إنّهم لمّا رأوا أنّ المضلّين الّذين استحوذ عليهم الشّياطين، نصبوا مصائدهم على طريق المسلمين بإلقاء الشّبهات، وألبسوا الحقّ بباطلهم؛ أوجبوا على أنفسهم أن يذكّروا النّاس، ويعلّموهم أصول الدين والعقائد الحقّة، وبعد أن تتابعت جهودهم في التحقيق والبحث الواسع حولها أتقنوا مجهودهم لديهم. وهذا بمكان من الاعتبار والأهمّية.

٣ـ كان المولى محمّد باقر المجلسي ـ قدّس سرّه ـ من هؤلاء العلماء الأبرار الّذين عرضوا اعتقاداتهم على كافّة النّاس بتصنيف الرسائل والكتب الكثيرة وشرحها وترجمتها. وإليك جملة منها:

١ـ حقّ اليقين. (بالفارسيّة)

---

(٢) البحار ١٨٧/٣٥ عن تفسير العياشي.

٢ـ رسالة في الجنّة والنّار. (بالفارسيّة)
٣ـ رسالة في الرّجعة. (بالفارسيّة).
٤ـ رسالة في الفرق بين الصّفات الذاتيّة والفعليّة. (بالفارسيّة)
٥ـ رسالة في البداء. (بالفارسيّة)
٦ـ رسالة في الجبر والتفويض. (بالفارسيّة)
٧ـ ترجمة توحيد المفضّل. (بالفارسيّة)
٨ـ ترجمة توحيد الرضا ـ عليه السلام ـ. (بالفارسيّة)
٩ـ العقائد.

أضف إلى تلك أجزاءً من كتاب بحار الأنوار ومرآة العقول؛ مثل أبواب التوحيد والعدل.

٤ـ حول رسالة «العقائد»:

١ ـ ٤ـ الميّزة المهمّة لهذه الرسالة هي أنّ المؤلّف أنهاها بعد المطالعة والتحقيق الواسع في أحاديث أهل البيت ـ عليهم السلام ـ وبعد تأليف كتابه الكبير «بحار الأنوار». وهذا بمجرّده كافٍ في أهمّيته وعظمته. قال ـ قدّس سرّه ـ في وصيّته:

قد بيّنت ماتبيّن لي من طرق النّجاة، ببركات الأئمّة الهداة، في تصانيفي العربيّة والفارسيّة، مايكفي لطالب الحقّ واليقين؛ لاسيّما رسالتي العقائد وحقّ اليقين. ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم[٣].

وممّا ينبغي ذكره أنّ هذه الرسالة ـ على ما شهد بعض تلامذة المؤلّف ـ

(٣) كتابشناسي مجلسي.

أُلّفت في ليلة واحدة. ولأجل ذلك سمّيت «ليليّة»[٤]. وكان ذلك بمشهد الرضا ـ عليه السّلام ـ في أواخر المحرّم ١٠٨٧ق[٥].

٢ـ ٤ـ لهذه الرسالة طبعات وترجمات بالفارسيّة وغيرها، قد ذكرناها كلّها في «كتابشناسي مجلسي».

٥ـ ذكر أصحاب التراجم في كتبهم أحوال مؤلّفنا العلاّمة وآثاره. وقد استقصيناها كلّها في «كتابشناسي مجلسي».

٦ـ في نهاية المطاف، التعريف بالنسخ ومنهجيّة التحقيق:

إعتمدنا في تحقيق الكتاب وتقويم نصه على النسخ التالية:

(د): النسخة الثالثة من المجموعة المرقّمة ٧٣٤٠ للمكتبة المركزيّة لجامعة طهران؛ تمّت كتابتها في الجمعة ٢٢ من شهر شعبان ١٠١٣ق، على ماجاء في خاتمة النسخة. ويبدو أنّ هذا سهو من الكاتب؛ لأنّ ولادة المؤلّف كانت سنة ١٠٣٧.

(ق): النسخة المرقمة ٣٥٧ للمكتبة الرضويّة، كتبت سنة ١١٩٢ق.

(ش): النسخة الأولى من المجموعة المرقّمة ٧٠ لمكتبة آية الله النجفيّ المرعشي العامّة.

(ك): النسخة الحادية والعشرون من المجموعة المرقّمة ١٨٧ لمكتبة آية الله النجفيّ المرعشيّ العامّة؛ كتبت سنة ١١٢٥ق.

(م): النسخة المحفوظة في مكتبة العلاّمة المغفور له السيّد جلال الدين المحدّث الأرمويّ. وهي ناقصة من آخرها.

---

(٤) أُنظر: لؤلؤة البحرين/ ٥٨، نظم اللآلي/ ٣٦٧.

(٥) أُنظر: الذريعة ٢/ ٢٢٤.

(ن): النسخة المطبوعة باهتمام السيّد باقر النجفي، مشهد، ١٣٦٢ش.
كتبت سنة ١٣٢١ق.

(ح): النسخة المطبوعة المنضمّة إلى شرح الباب الحادي عشر، ١٣٧٠ق.

(ر): النسخة المطبوعة بتحقيق السيّد مهدي الرّجائي، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ق.

ثمّ استدللنا على جميع ماذكره المؤلّف في مطاوي رسالته، بالآيات القرآنية والنصوص الحديثيّة من بحار الأنوار وغيره من المصادر. واستخرجنا جميع الروايات وأقوال الحكماء الّتي أوردها المؤلّف، ذاكرين محلّها في الهامش.

وأخيراً أتقدّم بالشكر الجزيل إلى الإخوة الأعزّاء الّذين ساعدوني في إخراج هذا المشروع ولا سيّما الأستاذ الشيخ علي أكبر التلافي ـ دامت تأييداته ـ معترفاً لِكلّ جوارحي بالتقصير ولله الكمال والكبرياء. وله الحمد كما هو أهله ومستحقّه.

حُسين دَرگاهي

مقدّمة المؤلّف

بِسْمِ اللهِ ٱلرّحمنِ ٱلرّحيم

الحمدُ لله الذي سهّل لنا سلوك شرائع الدين، وأوضح أعلامه؛ وبيّن لنا مناهج اليقين، فأكمل بذلك علينا إنعامه. وخصّنا[1] بسيّد أنبيائه ونخبة أصفيائه، فاستنقذنا به من شفا جرف الهلكات، وبصّرنا به طريق الإرتقاء على أعالي[2] الدرجات. وأكرمنا بأهل بيت نبيّه، سادات البشر، وشفعاء يوم المحشر. فنوّر قلوبنا بأنوار هدايتهم، وشرح صدورنا بأسرار محبّتهم. صلوات الله عليه وعليهم أبد الآبدين. ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

أمّا بعد[3]: فيقول المفتاق[4] إلى رحمة[5] ربّه الغافر، ابن محمّد تقي، محمّد باقر ـ أوتيا كتابهما يميناً وحوسبا حساباً يسيراً ـ: إنّه قد سألني بعض من هداه الله ـ تعالى ـ إلى طلب مسالك الحقّ والرشاد، وأودع قلبه خوف المعاد، أن أُبيّن له ماهداني الله ـ تعالى ـ إليه من طريق

---

(١) هامش ر، ك: خصّصنا.

(٢) ش، هامش ر: أعلى.

(٣) هامش ر، ك: وبعد.

(٤) ن: المفتقر. م: المحتاج.

(٥) ليس في م.

النجاة في هذا الزمان؛ الّذي اشتبه على الناس الطرق[٦] وأظلم عليهم المسالك، واستحوذ الشّيطان على أوليائه فأوردهم المهالك، فنصب الشّيطان وأحزابه من الجنّ والإنس على طريق السّالكين إلى الله - تعالى - فخوخهم ومصائدهم يميناً وشمالاً، وسوّلوا لهم على مثال الحقّ بدعةً وضلالاً.

فوجب عَلَيّ أن أُبَيّن له مناهج الحقّ والنّجاة، بأعلام نيّرة[٧] ودلائل واضحة؛ وإن كنت على وجل من فراعنة أهل البدع وطغاتهم.

فاعلموا - ياإخواني - أنّي لا آلوكم[٨] نصحاً، ولا أطوي[٩] عنكم كشحاً، في بيان ماظهر لي من الحقّ، وإن أرغمت منه المراغم[١٠]، فلا[١١] أخاف في الله لومة لائم.

ياإخواني! لا تذهبوا شمالاً ويميناً. واعلموا يقيناً أنّ الله - تعالى - أكرم[١٢] نبيّه محمّداً - صلّى الله عليه وآله وسلّم - وأهل بيته - سلام الله عليهم أجمعين - ففضّلهم على جميع خلقه[١٣]، وجعلهم معادن رحمته

---

(٦) ن، م: الطّريق.

(٧) ن، ممتدّة.

(٨) ألا يألو: قصَّر وأبطأ. ومنه: إنّي لا آلوك نصحاً. (المعجم الوسيط ١/٢٥ مادّة «ألو»).

(٩) طوى فلانٌ كَشْحَه أو نفسه عنّي: أعرض عنّي بودّه (المعجم الوسيط ٢/٥٧٢، مادّة «طوى»).

(١٠) رَغِمَ: لَصِقَ بالتّراب. أرغمه: رَغمه. المرغَم: الأنف. ج: مراغم. (المعجم الوسيط ١/٣٥٧، ٣٥٨ مادّة «رغم»).

(١١) ك، ن، هامش ر: ولا.

(١٢) ن، ح: كرّم.

(١٣) روى الصدوق - قدّس سرّه - مسنداً عن الرّضا، عن آبائه، عن أمير المؤمنين

وعلمـه وحكمتـه[١٤]. فهم المقصـودون في إيجـاد عالم الـوجـود[١٥]،

ـ عليهم السلام ـ قال:

قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: ماخلق الله ـ عزّ وجلّ ـ خلقاً أفضل منّي، ولا أكرم عليه منّي.

قال عليّ ـ عليه السلام ـ: فقلت: يارسول الله، فأنت أفضل أو جبرئيل؟

فقـال: ياعـليّ، إنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ فضّل أنبياءه المرسـلين على ملائكته المقـرّبـين؛ وفضّلني على جميع النبيينّ والمـرسلين. والفضل بعدي لك ـ ياعليّ ـ وللائمّة من بعدك... (البحار ٢٦/٣٣٥).

قال العلاّمة المجلسي ـ قدّس سرّه ـ: الأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى... وهي متفرّقة في الأبواب لاسيّما باب صفات الأنبياء وأصنافهم ـ عليهم السلام ـ وباب أنّهم ـ عليهم السلام ـ كلمة الله، وباب بدو أنوارهم، وباب أنّهم أعلم من الأنبياء، وأبواب فضائل أمير المؤمنين وفاطمة ـ صلوات الله عليهما ـ. وعليه عمدة الإماميّة. ولا يأبى ذلك إلاّ جاهل بالأخبار. (البحار ٢٦/٢٩٧ ـ ٢٩٨).

وانـظر للاطّلاع على شطر من الروايات في ذلك: البحار ٩/٣٠٩، ج٤/٣ و٣١، ج٢٧/٢٦١، ج١٦/٣٢٧، ٣٦٦، ج٢٢/٢٨٢، ينابيع المودّة/٢٤٤، إثبات الهداة ٢/٢٨٠.

(١٤) روى الصّدوق ـ قدّس سرّه ـ مسنداً عن الإمام الهادي ـ عليه السلام ـ الزيارة الجامعة وورد فيها: السّلام عليكم ياأهل بيت النبوّة، وموضع الرّسالة، ومختلف المـلائكة، ومهبط الوحي، ومعدن الرّحمة، وخزّان العلم، ومنتهى الحلم.... السلاّم على محالّ معرفة الله، ومساكن بركة الله، ومعادن حكمة الله... (البحار ١٠٢/١٢٧، عن العيون) وورد مؤدّاه في البحــار ٢٧/١٨١ ـ ١٨٢ و١١٥، ج٢٣/٥٥، ج٢٦/٣٠٩، تحف العقول/٥١٨.

(١٥) روى الصّـدوق ـ قدّس سرّه ـ مسنداً عن الرضا، عن آبائه، عن أمير المؤمنين ـ عليهم السلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ:... ياعليّ، لولا نحن، ماخلق آدم ولا حوّاء ولا الجنّة ولا النّار ولا السّماء ولا الأرض... (البحار ٢٦/٣٣٥).

وفي الحـديث القـدسي: ياأحمد، لولاك، لما خلقت الأفلاك. ولولا عليّ، لما خلقتك، ولـولا فاطمة، لما خلقتكما. (الجـنّة العاصمة/١٤٨، مجمع

والمخصوصون بالشّفاعة الكبرى والمقام المحمود[١٦]. ومعنى الشّفاعة الكبرى أنّهم وسائط فيوض الله تعالى في هذه النشأة والنشأة الأخرى. إذ هم القابلون للفيوض[١٧] الإلهيّة والرّحمات القدسيّة؛ وبتطفّلهم[١٨] تفيض الرّحمة على سائر الموجودات[١٩].

النّورين/١٤).

وورد مؤدّاه في البحار ٢٧/١٥، ج٥٧/١٩٨، ج٣٦/٣٠٢، ٣٣٧، ج٣٨/٨١، ج١٥/١٢، ج١١/١٧٢، ج٢٦/٣٢٠.

(١٦) قال ـ تعالى ـ: «عسى أن يبعثك ربّك مقاماً محموداً». (الإسراء/٧٩) وروي أنّها هي الشّفاعة. (البحار ٨/٤٨ ـ ٤٩).

روى القمّيُّ مسنداً عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: لو قد قمت المقام المحمود، لشُفعت في أبي وأمّي وعمّي وأخ كان لي في الجاهليّة. (البحار ٨/٣٦).

روى الصّدوق مسنداً عن أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ: لنا شفاعة. (البحار ٨/٣٤).

وروى الصّدوق مسنداً عن الامام الهادي ـ عليه السلام ـ الزيارة الجامعة وورد فيها: أنتم السّبيل الأعظم والصّراط الأقوم وشهداء دار الفناء وشفعاء دار البقاء. (البحار ١٠٢/١٢٩ عن العيون).

وورد مؤدّاه في البحار ٨/٢٩، باب الشفاعة، ج٩٦/٢١٨، ج٢٤/٢٥٨، ٢٧٣، ج٦٨/٦٠، الغدير ٨/٢٤ و ٢٥، نور الثقلين ٣/٢٠٧، ٢٠٨.

(١٧) ح، ن: للفيوضات.

(١٨) ن، م: بطفيلهم. ح: بتوسّطهم.

(١٩) روى المفيد ـ قدّس سرّه ـ مسنداً عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ يقول: نحن السبب بينكم وبين الله ـ عزّ وجلّ ـ. (البحار ٢٣/١٠١).

وروى الصفّار ـ قدّس سرّه ـ مسنداً عن أبي جعفر ـ عليه السلام ـ يقول: بنا عُبد الله. وبنا عرف الله. وبنا وحّد الله. ومحمّد حجاب الله. (البحار ٢٣/١٠٢).

←

وهذه هي الحكمة في لزوم الصّلاة عليهم، والتوسّل بهم في كل حاجة. لأنّه إذا صلّى عليهم لا يردّ. لأنّ المبدأ فيّاض، والمحلّ قابلٌ؛ وببركتهم تفيض على الداعي، بل على جميع الخلق[٢٠].

أمثّل لكم مثالاً، تقريباً إلى أفهامكم. مثلاً: إذا جاء كرديّ أو

← وروى الصّدوق - قدّس سرّه - مسنداً، عن الرضا، عن آبائه، عن أمير المؤمنين - عليهم السلام - عن رسول الله - صلّى الله عليه وآله - قال: أخبرني جبرئيل عن الله - عزّ وجلّ - أنّه قال: عليّ بن أبي طالب حجّتي على خلقي وديّان ديني. أُخرج من صلبه أئمّة يقومون بأمري ويدعون إلى سبيلي. بهم أدفع البلاء عن عبادي وإمائي. وبهم أُنزل من رحمتي. (العيون ٢/٥٩).

وروى أيضاً الزيارة الجامعة وورد فيها: أنتم نور الأخيار وهداة الأبرار وحجج الجبّار. بكم فتح الله. وبكم يختم. وبكم ينزّل الغيث. وبكم يمسك السّماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه. وبكم ينفّس الهمّ ويكشف الضرّ. (البحار ١٠٢/١٣١ عن العيون). وورد مؤدّاه في البحار ٢/٨٨، ج٢٣/٩٩، ج٢٥/٢٣.

(٢٠) روى الصّدوق - قدّس سرّه - مسنداً عن الباقر - عليه السلام - أنّه قال في حديث: أوحى الله - جلّ جلاله - إلى جبرئيل - عليه السلام -.... حتمٌ على نفسي أن لايسألني عبد بحقّ محمّد - صلّى الله عليه وآله - وأهل بيته إلّا غفرت له ماكان بيني وبينه (البحار ٩٤/١ عن الخصال والأمالي).

وروى المفيد - قدّس سرّه - مسنداً عن أبي جعفر - عليه السلام - أنّه قال في حديث: ياجابر، إذا أردت أن تدعو الله فيستجيب لك، فادعه بأسمائهم؛ فإنّها أحبّ الأسماء إلى الله - عزّ وجلّ -. (البحار ٩٤/٢١، عن الاختصاص).

وروى بعض العامّة مسنداً عن عليّ - عليه السلام - قال: كلّ دعاء محجوب حتّى يصلّى على محمّد وآل محمّد. (البحار ٢٧/٢٦٠، عن المستدرك).

وروى الطبرسي مرسلاً، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله - عليه السلام - قال: لايزال الدّعاء محجوباً حتّى يصلّى على محمّد وآل محمّد. (البحار ٩٣/٣١٦، عن مكارم الأخلاق).

وعن عليّ - عليه السلام - قال: بالشّهادة تدخلون الجنّة. وبالصّلاة تنالون ←

أعرابيّ جاهل غير مستأهل[٢١] للإكرام[٢٢] إلى باب سلطان، فأمر له السّلطان ببسط الموائد وأنواع الكرائم والفوائد[٢٣]، ينسبه العقلاء إلى قلّة العقل وسخافة الرأي بخلاف ما إذا بسط ذلك لأحد من مقرّبي حضرته أو وزرائه أو أمراءِ أجناده[٢٤]، فحضر الكرديّ أو الاعرابي تلك المائدة فأكل[٢٥]، يكون[٢٦] مستحسناً. بل لو أكل منه آلاف أمثاله، يعدّ من جميل الكرم. بل ربما يعدّ منعهم قبيحاً.

وأيضاً لمّا كنّا في غاية البعد عن جناب قدسه ـ تعالى ـ وحريم ملكوته، وما كنّا مرتبطين بساحة عزّه وجبروته؛ فلابدَّ أن يكون بيننا وبين ربّنا سفراء وحجب ذوو جهات قدسيّة وحالات بشريّة يكون لهم بالجهات الأولى ارتباط بالجناب الأعلى، بها يأخذون عنه الأحكام والحكم؛ ويكون لهم بالجهات الثانية مناسبة للخلق، يلقون إليهم ماأخذوا عن ربّهم.

فلذا جعل الله ـ تعالى ـ سفراءه وأنبياءه ظاهراً من جنس البشر، وباطناً متباينين[٢٧] عنهم في أطوارهم وأخلاقهم ونفوسهم

← الرّحمة. فأكثروا من الصّلاة على نبيّكم. (تحف العقول/٤٩).
وورد مؤدّاه في البحار ٢٧/٢٥٧ ـ ٢٦٠، ج٩٤/ ١ ـ ٧٢.

(٢١) هامش ر، ك: مستعدٍ. ن: متأهّل.

(٢٢) ليس في ك.

(٢٣) ن: العوائد.

(٢٤) ح: «أمرائه وأجناده» بدل «أمراء أجناده».

(٢٥) م: زيادة معهم.

(٢٦) هامش ر: يعدّ.

(٢٧) م، ن، د، ق: مبائنين.

وقـابليّاتهم[٢٨]. فهم مقـدّسـون روحـانيوّن قائلون: ﴿إنّـما أنا بشر مثلكم﴾[٢٩]. لئلاّ ينفر عنهم أمّتهم، ويقبلوا عليهم[٣٠] ويأنسوا بهم، لكونهم من جنسهم وشكلهم. وإليه يشير قوله ـ تعالى ـ: ﴿ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وللبسنا عليهم مايلبسون﴾[٣١].

وبـه يمكن تفسير الخبر المشهور[٣٢] في العقل، بأن يكون المراد

---

(٢٨) روى الصّدوق ـ قدّس سرّه ـ مسنداً عن هشام بن الحكم قال:

سأل الزّنديق الّذي أتى أبا عبدالله ـ عليه السلام ـ فقال: من أين أثبتَّ أنبياء ورسلاً؟

قال أبو عبدالله ـ عليه السلام ـ: إنّا لمّا أثبتنا أنّ لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنّا وعن جميع ماخلق؛ وكان ذلك الصّانع حكيماً لم يجز أن يشاهده خلقه ولا يلامسوه، ولا يباشرهم ولا يباشروه ويحاجّهم ويحاجّوه، فثبت أنّ له سفراء في خلقه يدلّونهم على مصالحهم ومنافعهم ومابه بقاؤهم وفي تركه فناؤهم. فثبت الآمرون والنّاهون عن الحكيم العليم في خلقه. وثبت عند ذلك أنّه له معبّرين؛ وهم الأنبياء وصفوته من خلقه، حكماء مؤدّبين بالحكمة مبحوثين بها؛ غير مشاركين للنّاس في أحوالهم على مشـاركتهم لهم في الخلق والـتركيب؛ مؤيّدين من عنـد الحكيم العليم بالحكمة والدلائل والبراهين والشواهد؛ من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص. فلا تخلو أرض الله من حجّة يكون معه علمٌ يدلّ على صدق مقال الرسول ووجوب عدالته. (البحار ١١/ ٢٩ عن التوحيد والعلل والاحتجاج).

وورد مؤدّاه في البحار ١١/ ٣٧، ٤٠، ج١٠/ ١٦٤، ١٩٩.

(٢٩) الكهف/ ١١٠

(٣٠) ر، ح، ن، ق، ش، ك، د: منهم.

(٣١) الأنعام/ ٩.

(٣٢) هو ماروا‌ه البرقيّ مسنداً، عن أبي جعفر وأبي عبدالله ـ عليهما السلام ـ قالا: لمّا خلق الله العقل، قال له: أدبر. فأدبر. ثمّ قال له: أقبل. فأقبل. فقال: وعزّتي وجلالي، ماخلقت خلقاً أحسن منك. إيّاك آمر. وإيّاك أنهى. وإيّاك أُثيب. وإيّاك أعاقب. (البحار ١/ ٩٦ عن المحاسن). ويقرب منه مافي البحار ١/ ٩٦، ٩٧.

بالعقل نفس النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ وأمره بالإقبال، عبارة عن طلبه إلى مراتب الفضل[٣٣] والكمال والقرب والوصال، وإدباره عن التوجّه بعد وصوله إلى أقصى مراتب الكمال إلى التنزّل عن تلك المرتبة والتوجّه إلى تكميل الخلق.

ويمكن أن يكون قوله ـ تعالى ـ: ﴿قد أنزل الله إليكم ذكراً رسولا﴾[٣٤] مشيراً إليه بأن يكون إنزال الرسول كنايةً عن تنزّله عن تلك الدرجة القصوى الّتي لا يسعها ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل إلى معاشرة الخلق وهدايتهم ومؤانستهم.

فكذلك في إفاضة سائر الفيوض والكمالات، هم وسائط بين ربّهم وبين سائر الموجودات. فكلّ فيض وجود يبتدأ بهم ـ صلوات الله عليهم ـ ثمّ ينقسم على سائر الخلق. ففي الصلاة عليهم استجلاب للرحمة إلى معدنها، وللفيوض إلى مقسّمها، لتنقسم على سائر البرايا[٣٥].

ثمّ اعلموا أنّ الله ـ تعالى ـ لمّا أكمل نبيّه ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال: ﴿ما آتاكم الرّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾[٣٦] فيجب علينا بنصّه ـ تعالى ـ متابعة النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ في أصول ديننا وفروعه وأمور معاشنا ومعادنا، وأخذُ جميع أمورنا عنه.

---

(٣٣) ن: العقل.

(٣٤) الطّلاق/ ١٠.

(٣٥) روى الصّدوق ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ أنّه قال: الصّلاة من الله ـ عزّ وجلّ ـ رحمة. (البحار ٩٤/٥٥، عن معاني الأخبار).

(٣٦) الحشر/ ٧.

وأنّه ـ صلّى الله عليه وآله ـ أودع حكمه ومعارفه وأحكامه وآثاره ومـانـزل عليه من الآيات القـرآنية والمعجـزات الـربـانيّة، أهل بيته ـ صلوات الله عليهم ـ[٣٧] فقـال بالنصّ المتـواتـر: «إنّي تارك فيكم الثّقلين: كتـاب الله، وعـترتي أهـل بيتي. لن يفـترقا حتّى يردا عليَّ الحوض». [٣٨] وقد ظهر من الأخبار المستفيضة أنّ علم القرآن عندهم ـ صلوات الله عليهم ـ[٣٩].

---

(٣٧) روى الصفّار مسنداً، عن أبي جعفر ـ عليه السلام ـ قال: إنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ دعا عليّاً ـ عليه السلام ـ في المرض الّذي توفّي فيه فقال: ياعليّ ادن منّي حتّى أُسرّ إليك ماأسرّ الله إليّ، وأئتمنك على مائتمني الله عليه.

ففعل ذلك رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ بعلي ـ عليه السلام ـ. وفعله عليّ ـ عليه السلام ـ بالحسن ـ عليه السلام ـ. وفعله الحسن ـ عليه السلام ـ بالحسين ـ عليه السلام ـ. وفعله الحسين ـ عليه السلام ـ. بأبي ـ عليه السلام ـ. وفعله أبي ـ عليه السلام ـ. بي. (البحار ٢/ ١٧٤، عن بصائر الدرجات).

وورد مؤدّاه في البحار ٢٦/ ١٥٩ ـ ١٧٩، باب أنّ عندهم جميع علوم الملائكة والأنبياء وأنّهم أُعطوا ماأعطاه الله الأنبياء ـ عليهم السلام ـ وص ١٨٠ ـ ١٨٩، باب آخـر في أنّ عندهم ـ صلوات الله عليهم ـ كتب الأنبياء ـ عليهم السلام ـ وص٢٠١ ـ ٢٢٢، باب ماعندهم من سلاح رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وآثاره وآثار الأنبياء ـ صلوات الله عليهم ـ وج ٤٠/١٢٧، ٢٠٠، ٢١٣.

(٣٨) أُنظر: البحار ٢٣/١٠٦ ـ ١٦٢. فإنّه ـ قدّس سرّه ـ جمع طرقه وشتّى عباراته فيها. هذا وقد تصدّى غيره من علماء العامّة والخاصّة لجمع طرقه وعباراته المختلفة. منهم: العلّامة البحراني في غاية المرام/ ٢١١ ـ ٢٣٤؛ والسيّد مير حامد حسين الهنـدي في عبقات الأنوار مجلّد حديث الثقلين؛ والسيّد عليّ الميلاني في خلاصة عبقات الأنوار مجلّد حديث الثقلين؛ والسيّد محمّد باقر الأبطحي في جامع الأخبار والآثار، كتاب القرآن، القسم الأوّل/ ٥٧ ـ ٦١، ٩٤ ـ ١٢٦.

(٣٩) أُنظر: البحار ٢٣/١٨٨ ـ ٢٠٥، باب أنّهم ـ عليهم السلام ـ أهل علم القرآن، والّذين أُوتوه، والمنذرون به، والرّاسخون في العلم؛ وج ١٧/ ١٣٠، ج٩٢/ ٧٨

←

وهذا الخبر المتواتر أيضاً يدلّ عليه.

ثمّ إنّهم ـ صلوات الله عليهم ـ تركوا بيننا أخبارهم. فليس لنا في هذا الزمان إلّا التمسّك بأخبارهم والتدبّر في آثارهم(٤٠)، فترك أكثر الناس في زماننا آثار أهل بيت نبيّهم واستبدّوا بآرائهم.

فمنهم من سلك مسلك الحكماء الذين ضلّوا وأضلوا(٤١)، ولم يقرّوا بنبيّ ولم يؤمنوا بكتاب، واعتمدوا على عقولهم الفاسدة وآرائهم الكاسدة؛ فاتّخذوهم أئمّةً وقادةً.

فهم يؤوّلون النصوص الصّريحة الصّحيحة عن أئمّة الهدى ـ صلوات الله عليهم ـ بأنّه لايوافق ماذهب إليه الحكماء. مع أنّهم يرون أنّ دلائلهم وشبههم لاتفيد ظنّاً ولا وهماً. بل ليس أفكارهم إلّا كنسج العنكبوت. وأيضاً يرون تخالف أهوائهم وتباين آرائهم(٤٢).

← ـ ١٠٦، باب أنّ للقرآن ظهراً وبطناً، وأنّ علم كلّ شيء في القرآن، وأنّ علم ذلك كلّه عند الائمّة ـ عليهم السلام ـ.

(٤٠) روى الصفّار مسنداً عن أبي جعفر ـ عليه السلام ـ قال: إنّا أهل بيت من علم الله علمنا، ومن حكمه أخذنا، ومن قول الصادق سمعنا. فإن تتّبعونا، تهتدوا. (البحار ١/٩٤ عن بصائر الدرجات).

ووورد مؤدّاه في البحار ٢/٨١ باب... ووجوب التمسّك بعروة اتّباعهم ـ عليهم السلام ـ.

(٤١) ذكر مولانا أحمد الأردبيلي في كتابه حديقة الشيعة/ ٥٩٢ مانصّه: عن السيّد المرتضى الرازيّ بسنده عن الإمام الحسن العسكريّ ـ عليه السلام ـ أنّه قال لأبي هاشم الجعفري: ياأبا هاشم، سيأتي زمان على النّاس... علماؤهم شرار خلق الله على وجه الأرض؛ لأنّهم يميلون إلى الفلسفة والتصوّف....

وورد مؤدّاه في البحار ٣/٧٥.

(٤٢) قال أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ: وآخر تسمّى عالماً وليس به. فاقتبس جهائل من

←

فمنهم مشّاؤون. ومنهم إشراقيّون[٤٣]. قلّ مايوافق رأي إحدى الطائفتين رأي الأخرى. ومعاذ الله أن يتّكل[٤٤] الناس إلى عقولهم في أصول العقائد، فيتحيّرون[٤٥] في مراتع الجهالات[٤٦].

ولعمري إنّهم كيف يجترئون أن يؤوّلوا النصوص الواضحة الصّادرة عن أهل بيت العصمة والطهارة، لحسن ظنّهم بيونانيّ كافر لايعتقد ديناً

← جهّال وأضاليل من ضلّال؛ ونصب للنّاس أشراكاً من حبال غرور وقول زور. قد حمل الكتاب على آرائه؛ وعطف الحقّ على أهوائه. يؤمّن من العظائم؛ ويهوّن كبير الجرائم. يقول: أقف عند الشبهات؛ وفيها وقع. ويقول: أعتزل البدع، وبينها اضطجع. فالصّورة صورة إنسان؛ والقلب قلب حيوان. لايعرف باب الهدى، فيتّبعه؛ ولاباب العمى فيصدّ عنه. فذلك ميّت الأحياء. فأين تذهبون؟! وأنّى تؤفكون؟! والأعلام قائمة والآيات واضحة والمنار منصوبة! (البحار ٢/٥٧، عن نهج البلاغة).

(٤٣) قال السبزواريّ ـ قدّس سرّه ـ: قولنا: «المتصدّين لمعرفة الحقائق» وهم أربع فرق. لأنّهم إمّا أن يصلوا إليها بمجرّد الفكر، أو بمجرّد تصفية النفس بالتخلية والتحلية، أو بالجمع بينهما. فالجامعون هم الإشراقيّون. والمصفّون هم الصوفيّة. والمقصّرون على الفكر؛ إمّا يواظبون موافقة أوضاع ملّة الأديان، وهم المتكلّمون؛ أو يبحثون على الإطلاق، وهم المشّاؤون. (شرح المنظومة/٦٨).

(٤٤) هامش ر، د، ك: يكل. ليس في م.

(٤٥) م: يسرحون.

(٤٦) ن، ح: الحيوانات، بدل: الجهالات. وروى القمّي ـ قدّس سرّه ـ مسنداً عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ قال: إذا انتهى الكلام إلى الله، فأمسكوا. وتكلّموا فيما دون العرش. ولاتكلّموا فيما فوق العرش. فإنّ قوماً تكلّموا فيما فوق العرش، فتاهت عقولهم؛ حتّى كان الرجل ينادى من بين يديه، فيجيب من خلفه، وينادى من خلفه، فيجيب من بين يديه. (البحار ٣/٢٥٩، عن تفسير القمّي).

وورد مؤدّاه في البحار ٣/٢٥٧ ـ ٢٦٧، باب النهي عن التفكّر في ذات الله والخوض في مسائل التوحيد، ج٤/٢٩٤، ٣٠١، ٢٨٩، ٢٢١، ٢٢٢.

ولا مذهباً.

وطائفة من أهل دهرنا اتّخذوا البدع[٤٧] ديناً يعبدون الله به. وسمّوه بـ «التصوّف». فاتّخذوا الرهبانيّة عبادةً. مَع أنّ نبيّنا ـ صلّى الله عليه وآله ـ قد نهى عنها[٤٨]. وأمر بالتزويج، ومعاشرة الخلق، والحضور في الجماعة[٤٩]، والاجتماع مع المؤمنين في مجالسهم، وهداية بعضهم بعضاً، وتعلّم أحكام الله تعالى وتعليمها، وعيادة المرضى، وتشييع الجنائز، وزيارة المؤمنين، والسعي في حوائجهم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة حدود الله، ونشر أحكام الله[٥٠]؛

---

(٤٧) البِدْعة ـ بالكسر والسكون ـ: الحدث في الدّين وماليس له أصل في كتاب ولا سنّة. وإنّما سمّيت بدعة، لأنّ قائلها ابتدعها هو نفسه. (مجمع البحرين مادّة «بدع»).

(٤٨) قال تعالى: ﴿ورهبانيّةً ابتدعوها ماكتبناها عليهم إلّا ابتغاء رضوان الله﴾. (الحديد/٢٧).

روى الصّدوق ـ قدّس سرّه ـ مسنداً عن أنس قال: توفّي ابنٌ لعثمان بن مظعون ـ رضي الله عنه ـ فاشتدّ حزنه عليه، حتّى اتّخذ من داره مسجداً يتعبّد فيه. فبلغ ذلك رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فقال له: ياعثمان! إنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ لم يكتب علينا الرهبانيّة. إنّما رهبانيّة أمّتي الجهاد في سبيل الله. (البحار ١١٤/٧٠ عن الأمالي).

وورد مؤدّاه في البحار ١١٣/٧٠، باب النهي عن الرهبانيّة، ج١٤/٢٧٧، ج٨٧/١٤٦.

(٤٩) هامش ر، ن، م، ك، ح، ق: الجماعات.

(٥٠) روى القمّي ـ قدّس سرّه ـ مسنداً عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ أنّه قال: . . . قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: مابال أقوام يحرّمون على أنفسهم الطيّبات؟! ألا إنّي أنام باللّيل وأنكح، وأُفطر بالنّهار. فمن رغب عن سنّتي، فليس منّي. (البحار ١١٦/٧٠ عن تفسير القمّي).

←

والرهبانّية التي ابتدعوها تستلزم ترك جميع تلك الفرائض والسّنن[٥١].

ثمّ إنّهم في تلك الرهبانّية أحدثوا عبادات مخترعةً:

فمنها: الذّكر الخفيّ؛ الّذي هو عمل خاصّ على هيئة خاصّة لم يرد به نصّ ولا خبر، ولم يوجد في كتاب ولا أثر. ومثل هذا بدعة[٥٢] محرّمة بلاشكّ ولاريب. قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: «كل بدعة ضلالة. وكلّ ضلالة سبيلها إلى النّار»[٥٣].

ومنها: الذكر الجلي الذي يتغنّون فيه بالأشعار[٥٤]، ويشهقون شهيق الحمار، ويعبدون الله بالمكاء والتّصدية.[٥٥]

→ وورد مؤدّى ماذكره المؤلّف ـ قدّس سرّه ـ في البحار ج٧٤، ٧٥، ١٠٣، ١٠٤.
وليس هاهنا موضع التفصيل والإطالة.

(٥١) قال أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ: ماأُحدثت بدعة إلاّ ترك بها سنّة. (البحار ٢/ ٢٦٤ عن نهج البلاغة).

(٥٢) م زيادة: مخترعة.

(٥٣) الكافي ١/ ٥٦ عن أبي جعفر وأبي عبدالله ـ عليهما السلام ـ. وفيه ١/ ٥٧ عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: كلّ بدعة ضلالة. وكلّ ضلالة في النّار.

(٥٤) ش: بأشعار.

(٥٥) روى الشيخ بهاء الدين محمّد العاملي ـ قدّس سرّه ـ في كتاب الكشكول قال: قال النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ: لاتقوم الساعة على أمّتي حتّى يخرج قوم من أمّتي اسمهم صوفيّة؛ ليسوا منّي. وإنّهم يهود أمّتي. يحلقون للذكر؛ ويرفعون أصواتهم بالذكر. يظنّون أنّهم على طريق الأبرار؛ بل هم أضلّ من الكفّار. وهم أهل النّار. لهم شهقة كشهقة الحمار. (الاثنا عشريّة/ ٣٤).

وروى مولانا الأجلّ الأكمل ملاّ أحمد الأردبيلي ـ قدّس الله روحه ـ في كتاب حديقة الشيعة قال: نقل الشيخ المفيد ـ رضي الله عنه ـ عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب أنّه قال:

←

ويزعمون أن ليس لله ـ تبارك وتعالى ـ عبادة سوى هذين الذكرين المبتدعين. ويتركون جميع السنن والنوافل. ويقنعون من الصّلاة الفريضة بنقر كنقر الغراب. ولولا خوف العلماء، لكانوا يتركونها رأساً.

ثمّ إنّهم ـ لعنهم الله ـ لايقنعون بتلك البدع؛ بل يحرّفون أصول الدين ويقولون بوحدة الوجود(٥٦)؛ والمعنى المشهور في هذا الزمان المسموع من مشائخهم، كفر بالله العظيم(٥٧). ويقولون بالجبر وسقوط

← كنت مع الهادي عليّ بن محمّد ـ عليهما السلام ـ في مسجد النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ فأتاه جماعة من أصحابه منهم أبو هاشم الجعفري؛ وكان رجلاً بليغاً وكانت له منزلة عنده ـ عليه السلام ـ.

ثمّ دخل المسجد جماعة من الصوفيّة وجلسوا في ناحية مستديراً وأخذوا بالتهليل. فقال: ـ عليه السلام ـ: لاتلتفتوا إلى هؤلاء الخدّاعين. فإنّهم خلفاء الشّيطان ومخرّبوا قواعد الدّين... أورادهم الرقص والتصدية. وأذكارهم الترنّم والتغنية. فلا يتّبعهم إلّا السّفهاء.... (الإثنا عشريّة/٢٨).

(٥٦) قال عبدالرّحمن الجاميّ: هيچ چيز جز خدا حقيقت ندارد. خالق ومخلوق يكى هستند. وحقيقت خالق است؛ ومخلوق سايه وپرتوي از خالق مى باشند.

ما عدمهائيم هستيهانما تو وجود مطلق فانى نما
چو ممكن گرد امكان برفشاند بجز واجب دگر چيزى نماند

آب نابسته بي رنگ وبي صورت است؛ وچون بسته شد گاه صورت يخ وگاه كسوت برف وژاله در پوشد. نظركن كه: يخ وبرف وژاله همان آب بسيط بى رنگ است يانه؟! وچون بگذرد، همان آب خواهى ناميد ياچيزي ديگر؟! (نفحات الأنس/١٠٣).

(٥٧) قال السيّد محمّد كاظم اليزديّ ـ قدّس سرّه ـ: والقائلين بوحدة الوجود من الصوفيّة، إذا التزموا بأحكام الاسلام، فالأقوى عدم نجاستهم؛ إلّا مع العلم بالتزامهم بلوازم مذاهبهم من المفاسد. (العروة الوثقى ١/٦٨).

قال السيّد الحكيم ـ قدّس سرّه ـ: أمّا القائلون بوحدة الوجود من الصّوفية، ←

العبادات وغيرها من الأصول الفاسدة السّخيفة.[٥٨]

فاحـذروا ـ يا إخواني! ـ واحفظوا إيمانكم وأديانكم من وساوس هؤلاء الشّياطـين وتسـويلاتهم! وإيّاكم أن تخدعـوا[٥٩] من أطوارهم

← فقد ذكرهم جماعة؛ ومنهم السبزواريّ في تعليقته على الأسفار.

قال: والقائل بالتّوحيد، إمّا أن يقول بكثرة الوجود والموجود جميعاً مع التّكلم بكلمة التّوحيد لساناً واعتقاداً بها إجمالاً. وأكثر النّاس في هذا المقام. وإمّا أن يقول بوحدة الوجود والموجود جميعاً. وهو مذهب بعض الصّوفيّة. وإمّا أن يقول بوحدة الوجود وكثرة الموجود. وهو المنسوب إلى أذواق المتألّهين. وعكسه باطل. وإمّا أنْ يقول بوحدة الوجود والموجود في عين كثرتهما. وهو مذهب المُصنّف والعرفاء الشّامخين.

والأوّل توحيد عامّي. والثّالث توحيد خاصّ. والثّاني توحيد خاصّ الخاصّ. والرّابع توحيد أخصّ الخواصّ.

أقول: حسن الظّنّ بهولاء القائلين بالتّوحيد الخاصّ والحمل على الصّحة المأمور به شرعاً، يوجبان حمل هذه الأقوال علي خلاف ظاهرها؛ وإلاّ فكيف يصحّ على هذه الأقوال وجود الخالق والمخلوق والآمر والمأمور والراحم والمرحوم. (مستمسك العروة ١/٣٩١).

قال العلاّمة الحلّي ـ قدّس سرّه ـ: الضّرورة قاضية ببطلان الاتّحاد. فإنّه لايعقل صيرورة الشيئين شيئاً واحداً. وخالف في ذلك جماعة من الصوفيّة من الجمهور، فحكمو بأنّه تعالى يتّحد بأبدان العارفين حتّى أنّ بعضهم قال: «إنّه تعالى نفس الوجود. وكلّ موجودٍ فهو الله ـ تعالى ـ». وهذا عين الكفر والإلحاد. (كشف الحقّ ونهج الصدق/٥٧).

(٥٨) قال الشّيخ الرئيس: تنبيه: العارف بما ذهل فيما يصار به إليه فغفل عن كلّ شيء. فهو في حكم من لايكلّف. وكيف؟! والتكليف لمن يعقل التكليف حال مايعقله. ولمن اجترح بخطيئته إن لم يعقل التكليف. (الإشارات ٣/٣٩٤).

هذا؛ وإن أردت التفصيل فانظر: «عارف وصوفى چه مى گويند؟»/٣٧ ـ ٤٧.

(٥٩) د، ك: تختدعوا.

المتصنّعة الّتي تعلّقت بقلوب الجاهلين!

فهـا أناذا أُحرّر مجملاً ممّا تبينّ وظهر لي من الأخبار المتواترة من أصول المذهب؛ لئلّا تضلّوا بخدعهم وغرورهم. وأُتمّم حجّة ربّكم عليكم، وأؤدّي ما وصل إليّ من مواليكم إليكم. ﴿ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة﴾. (٦٠)

وأتلو عليكم ماأردت إيراده في بابين:

---

(٦٠) الأنفال/ ٤٢.

الباب الاول

فيما يتعلّق بأصول العقائد

اعلمـوا أنّ ربّكم ـ سبحانه ـ قد علّمكم في كتابه طريق العلم بوجوده وصفاته؛ فأمركم بالتدبّر فيما أودع في آفاق السّموات والأرض وفي أنفسكم، من غرائب الصّنـع وبـدائـع الحكمة.[1] فإذا تأمّلتم

(١) قال ـ تعالى ـ: ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتّى يتبيّن لهم أنّه الحقّ. . .﴾ (فصّلت/ ٥٣).
قال ـ تعـالى ـ: ﴿وفي الأرض آيات للموقنين * وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾ (الذاريات/ ٢٠-٢١).
قال ـ تعـالى ـ: ﴿أفـلا ينـظرون إلى الإبـل كيف خلقت * وإلى السماء كيف رفعت * وإلى الجبال كيف نصبت * وإلى الأرض كيف سطحت﴾ (الغاشية/ ١٧ ـ ٢٠).
أُنظر: البحار ٣/ ١٦ ـ ٢٧.
روى الطبرسي ـ قدّس سرّه ـ عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر الباقر ـ عليه السـلام ـ في قولـه ـ تعـالى ـ: ﴿ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى﴾ (الإسراء/ ٧٢) قال: فمن لم يدلّـه خلق السمـوات والأرض، واختـلاف اللّيل والنّهار، ودوران الفلك بالشمس والقمر، والآيات العجيبات، على أنّ وراء ذلك أمراً هو أعظم منه، فهو في الآخرة أعمى. (البحار ٣/٢٨ عن الاحتجاج).
أُنظر: البحار ٣/ ٢٩ ـ ١٩٨.

وتفكّــرتم بصريح عقلكم، أيقنتم أنّ لكم ربّــاً حكيماً عليماً قادراً[٢] لايجوز عليه الظلم[٣] والقبيح[٤].

ثمّ إنّ ربّكم بعث إليكم نبيّاً مؤيّداً بالآيات الظّاهرة والمعجزات الباهرة. ويشهد بديهة العقل بأنّه لايجوز على الله ـ تعالى ـ أن يجري على يد كاذب أمثال هذه الآيات والمعجزات[٥].

فإذا أيقنت بصدق هذا النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ واعتقدته[٦]، يلزمك أن تتّبعه وتعتقد أنّه صادق في كلّ مايخبرك به في أصول الدّين وفروعه[٧].

فممّا ثبت في الدّين بالآيات والأخبار المتواترة، هو:

أنّــه ـ تعــالى ـ واحــد لاشريك له في ملكــه[٨]. ولايجـوز عبادة

---

(٢) م: ربّاً رحيماً حكيماً عليماً قادراً قاهراً. د: ربّاً حكيماً عليماً قاهراً. ن: ربّاً حكيماً عليماً قادراً قاهراً.

(٣) روى الـطوسيّ ـ قدّس سرّه ـ دعــاءً ورد فيه: وقد علمتُ ـ ياإلهي ـ أنّه ليس في حكمك ظلم... وإنّما يحتاج إلى الظلم الضّعيف. وقد تعاليت ـ ياإلهي ـ عن ذلك علوّاً كبيراً. (البحار ٨٩/٢٩٥ عن المصباح).

أُنظر: البحار ٥/٢ ـ ٨٤، ج١٠/ ٢٢٧، ١٨٣، ١٧١، ٧٣.

(٤) ح، ن: القبح.

(٥) روى الصّدوق ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن أبي بصير قال:

قلت لأبي عبـدالله ـ عليه السـلام ـ: لأيّ علّة أعطى الله ـ عزّ وجلّ ـ أنبياءه ورسله وأعطاكم المعجزة؟

فقـال: ليكون دليلاً على صدق من أتى به. والمعجزة علامة الله لايعطيها إلاّ أنبياءه ورسله وحججه، ليعرف به صدق الصادق من كذب الكاذب. (البحار ١١/ ٧١ عن العلل).

أُنظر: البحار ١١/ ٢ ـ ٦٢، ج١٠/١٦٤، ١٩٩، ٣٦٠، ٣٦٥.

(٦) ح، ن: اعتقدت به.

....

....

---

(٧) قال ـ تعالى ـ: ﴿وما آتاكم الرّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾. (الحشر/٧).

قال ـ تعالى ـ: ﴿إنّما قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون﴾. (النور/٥١).

روى الإسكافيّ عن المفضّل، عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ قال: قال الله ـ عزّ وجلّ ـ: افترضت على عبادي عشرة فرائض؛ إذا عرفوها، أسكنتهم ملكوتي وأبحتهم جناني. أوّلها: معرفتي. والثانية: معرفة رسولي إلى خلقي، والإقرار به، والتصديق له، و. . . . (البحار ١٣/٦٩، عن التمحيص).

أُنظر: البحار ٩١/٧٠ ـ ١٠٦، ج٦٩/٢٢، ج٢٣/ ٢٨٣، ٣٠٤.

(٨) قال ـ تعالى ـ: ﴿قل الحمد لله الّذي لم يتّخذ صاحبةً ولا ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له وليٌّ من الذلّ وكبّره تكبيراً﴾. (الإسراء/١١١).

وروى الطبرسيّ ـ قدّس سرّه ـ عن هشام بن الحكم أنّه قال: من سؤال الزنديق عن الصّادق ـ عليه السلام ـ أن قال: لم لايجوز أن يكون صانع العالم أكثر من واحد؟ قال أبو عبدالله ـ عليه السلام ـ:

لايخلو قولك: «إنّهما اثنان» من أن يكونا قديمين قويّين، أو يكونا ضعيفين، أو يكون أحدهما قويّاً والآخر ضعيفاً.

فإن كانا قويّين فلِمَ لايدفع كلُّ واحد منهما صاحبه ويتفرّد بالربوبيّة؟!

وإن زعمت أنَّ أحدهما قويٌّ والآخر ضعيف، ثبت أنّه واحد ـ كما نقول ـ للعجز الظاهر في الثاني.

وإن قلت: إنّهما اثنان لم يخلُ من أن يكونا متّفقين من كلّ جهة، أو مفترقين من كلّ جهة. فلمّا رأينا الخلق منتظماً، والفلك جارياً، واختلاف اللّيل والنهار والشمس والقمر، دلّ صحّة الأمر والتدبير وائتلاف الأمر، على أنَّ المدبّر واحد. (البحار ٢٣٠/٣، عن الاحتجاج).

أُنظر: البحار ١٩٨/٣ ـ ٢٤٤، باب التوحيد ونفي الشريك، نور الثقلين ٢٣٩/٣.

غيره[٩]. [ولم يستعن في خلق العالم بأحد غيره][١٠]. وأنّه أحديّ الذات، ليس له أجزاء خارجيّة ولا وهميّة ولا عقليّة. وأنّه أحديّ المعنى، ليس له صفات زائدة، بل صفاته عين ذاته[١١].

---

(٩) قال ـ تعالى ـ: ﴿وقضى ربّك ألّا تعبدوا إلّا إيّاه﴾. (الإسراء/٢٣) روى البرقيّ ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن عليّ بن سالم قال: سمعت أبا عبدالله ـ عليه السلام ـ يقول: قال الله ـ عزّ وجلّ ـ: أنا خير شريك. من أشرك معي غيري في عمله، لم أقبله إلّا ماكان خالصاً. (البحار ٢٤٣/٧٠ عن المحاسن)
أنظر: البحار ٢١٣/٧٠ ـ ٢٥٠.

(١٠) ليس في ك: قال ـ تعالى ـ: ﴿ياأيّها النّاس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السّماء والأرض لا إله إلّا هو فأنّى تؤفكون﴾. (فاطر/٣).
روى الطبرسي ـ قدّس سرّه ـ عن أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ أنّه قال في خطبة: خلق الخلائق على غير مثال خلا من غيره، ولم يستعن على خلقها بأحدٍ من خلقه. (البحار ٢٥٥/٤، عن الاحتجاج).
وقال ـ عليه السلام ـ: خلق الخلق على غير تمثيل، ولا مشورة مشير، ولا معونة معين. فتمّ خلقه بأمره. (نهج البلاغة، ضبط صبحي الصالح/٢١٧ الخطبة ١٥٥).
أُنظر: البحار ١٤٧/٤ ـ ١٥٠، باب أنّه تعالى خالق كلّ شيء، وليس الموجد والمعدم إلّا الله ـ تعالى ـ.

(١١) روى الصّدوق ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن هشام بن الحكم، أنّ رجلاً سأل أبا عبدالله ـ عليه السلام ـ عن الله ـ تبارك وتعالى ـ له رضى وسخط. قال: نعم. وليس ذلك على مايوجد من المخلوقين. وذلك لأنّ الرضا والغضب دخّال يدخل عليه فينقله من حال إلى حال، معتمل مركّب للأشياء فيه مدخل؛ وخالقنا لامدخل للأشياء فيه؛ واحد أحديّ الذات وأحديّ المعنى. فرضاه ثوابه. وسخطه عقابه؛ من غير شيء يتداخله فيهيّجه وينقله من حال إلى حال. فإنّ ذلك صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين، وهو ـ تبارك وتعالى ـ القويّ العزيز، لاحاجة به إلى شيء ممّا خلق، وخلقه جميعاً محتاجون إليه. إنّما خلق الأشياء لامن حاجة ولاسبب اختراعاً وابتداعاً. (البحار ٦٦/٤، عن التوحيد والمعاني).

←

وأنّه أزليّ لا[١٢] انتهاء لوجوده في جانب الأزل[١٣]؛ أبديّ يمتنع الفناء عليه أزلاً وأبداً[١٤]. وأنّه ليس بجسم ولا جسمانيّ[١٥]، [ولا

← وروى أيضاً بإسناده عن الحسين بن خالد قال:

سمعت الرضا عليّ بن موسى ـ عليهما السلام ـ يقول: لم يزل الله ـ تبارك وتعالى ـ عالماً قادراً حيّاً قديماً سميعاً بصيراً.

فقلت له: يابن رسول الله، إنّ قوماً يقولون: إنّه ـ عزّ وجلّ ـ لم يزل عالماً بعلم، وقادراً بقدرة، وحيّاً بحياة، وقديماً بقدم، وسميعاً بسمع، وبصيراً ببصر.

فقال ـ عليه السلام ـ: من قال بذلك ودان به، فقد اتّخذ مع الله آلهةً أخرى، وليس من ولايتنا على شيء.

ثمّ قال ـ عليه السلام ـ: لم يزل الله ـ عزّ وجلّ ـ عالماً قادراً حيّاً قديماً سميعاً بصيراً لذاته. تعالى عمّا يقول المشركون والمشبّهون علوّاً كبيراً. (البحار ٤/٦٢، عن العيون والتوحيد والأمالي).

أُنظر: البحار ٤/٦٢ ـ ٧٣، باب نفي التركيب واختلاف المعاني والصفات، ج٣/١٩٨ ـ ٢٤٤، ج١٠/١٦٧.

(١٢) ح: ولا.

(١٣) ن: الأوّل.

(١٤) روى الصدوق ـ قدّس سرّه ـ مسنداً عن أبي عبدالله الصادق ـ عليه السلام ـ قال: جاء حبر من الأحبار إلى أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ فقال: ياأمير المؤمنين، متى كان ربّك؟

فقال له: ثكلتك أمّك! ومتى لم يكن حتّى يقال: متى كان؟! كان ربّي قبل القبل بلا قبل؛ ويكون بعد البعد بلا بعد ولاغاية. ولامنتهى لغايته. انقطعت الغايات عنه، فهو منتهى كلّ غاية. (البحار ٣/٢٨٣، عن الأمالي والتوحيد).

أُنظر: البحار ٣/٢٨٣ ـ ٢٨٦، باب إثبات قدمه ـ تعالى ـ وامتناع الزوال عليه.

(١٥) روى الصّدوق ـ قدّس سرّه ـ مسنداً عن حمزة بن محمّد قال: كتبت إلى أبي الحسن ـ عليه السلام ـ أسأله عن الجسم والصّورة. فكتب ـ عليه السلام ـ: سبحان من ليس كمثله شيء. لا جسم ولا صورة. (البحار ٣/٣٠١، عن التوحيد).

أُنظر: البحار ٣/٢٨٧ ـ ٣٠٩، باب نفي الجسم والصورة. . . .

زماني][١٦] ولا مكاني[١٧]. [وأنه حيّ بلا حياة زائدة ولا كيفيّة[١٨]؛ ومريد بلا خطور بال ولا تفكر[١٩] ولا رويّة[٢٠].

وأنّه يفعل بالاختيار. وهو غير مجبور في أفعاله][٢١]. وأنّه على كلّ شيء قدير[٢٢]. وأنه لو أراد خلق آلاف أمثال هذا العالم، لخلقها بلا

---

(١٦) ليس في ك.

(١٧) روى الصّدوق ـ قدّس سرّه ـ مسنداً عن أبي عبدالله الصّادق ـ عليه السلام ـ قال: إنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ لايوصف بزمان ولا مكان ولا حركة ولا انتقال ولا سكون؛ بل هو خالق الزمان والمكان والحركة والسكون والانتقال. تعالى عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً. (البحار ٣/٣٠٩، عن الأمالي).

أنظر: البحار ٣/٣٠٩ ـ ٣٣٩، باب نفي الزمان والمكان.

(١٨) قد تقدّم أنّ صفاته تعالى عين ذاته.

(١٩) ح: «وتفكّر» بدل «ولا تفكّر».

(٢٠) روى الصّدوق ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن صفوان بن يحيى قال:

قلت لأبي الحسن ـ عليه السلام ـ: أخبرني عن الإرادة من الله ـ عزّ وجلّ ـ ومن الخلق.

فقال: الإرادة من المخلوق الضمير ومايبدو له بعد ذلك من الفعل. وأمّا من الله ـ عزّ وجلّ ـ فإرادته إحداثه لاغير ذلك. لأنّه لايروّي ولايهمّ ولا يتفكّر؛ وهذه الصفات منفيّة عنه، وهي من صفات الخلق. فإرادة الله هي الفعل لاغير ذلك؛ يقول له: كن فيكون، بلا لفظ ولا نطق بلسان ولاهمّة ولاتفكّر ولا كيف لذلك، كما أنّه بلا كيف. (البحار ٤/١٣٧، عن التوحيد والعيون).

أُنظر: البحار ٤/١٣٤ ـ ١٤٧، باب القدرة والإرادة، و ص ٣٠٤، ٢٧٧، ج١٠/٣٣١ ـ ٣٣٧.

(٢١) ليس في ك. روى الصّدوق ـ قدّس سرّه ـ مسنداً عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ أنّه قال: قال أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ في خطبة: إنّ ربّي... فاعل لا باضطرار. (البحار ٤/٣٠٤، عن التوحيد).

(٢٢) ليس في ك. قال ـ تعالى ـ: ﴿إنّ الله على كلّ شيء قدير﴾. (آل عمران/١٦٥).

روى الصّدوق ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن الفضيل بن يسار قال:

←

مادّة [ولا مدّة][٢٣] لا على مايزعمه الحكيم أنّه لايكون خلق الأجسام إلّا بمادّة قديمة واستعداد[٢٤].

وأنه ـ تعالى ـ عالم بجميع الأشياء؛ جزئيّاتها وكليّاتها. وأنّ علمه بما كان وبما يكون على نهج واحد[٢٥]. [ولا يتغيّر علمه بالشّيء بعد إيجاده][٢٦]. وأنّه لايعزب عن علمه مثقال ذرّة في الأرض ولا في

← سمعت أبا عبدالله ـ عليه السلام ـ يقول: إنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ لايوصف.

قال: وقال زرارة: قال أبو جعفر ـ عليه السلام ـ: إنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ لايوصف بعجز. وكيف يوصف وقد قال في كتابه: «وماقدروا الله حقّ قدره»؟! (الأنعام/٩١) فلا يوصف بقدرة إلّا كان أعظم من ذلك. (البحار ٤/١٤٢، عن التوحيد).

أُنظر: البحار ٤/١٣٤ ـ ١٤٧، باب القدرة والإرادة.

(٢٣) ليس في م. روى الصّدوق ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ قال: قال في الربوبيّة العظمى والإلهيّة الكبرى: لايكوّن الشيء لامن شيء إلّا الله. ولا ينقل الشيء من جوهريّته إلى جوهر آخر إلّا الله. ولا ينقل الشيء من الوجود إلى العدم إلّا الله. (البحار ٤/١٤٨، عن التوحيد).

أُنظر: البحار ٤/٢٦٩، ٢٧٠، ٢٦٣، ٢٢١، ج١٠/١٦٦ ج٥٧/٢ ـ ٣١٦.

(٢٤) أُنظر: الجمع بين رأى الحكيمين/٣٠، النجاة من الغرق في بحر الضلالات/٢٩٧.

(٢٥) روى الصّدوق ـ قدّس سرّه ـ مسنداً عن أبي جعفر ـ عليه السلام ـ قال: سمعته يقول: كان الله ولا شيء غيره. ولم يزل الله عالماً بما كوّن. فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعدما كوّنه. (البحار ٤/٨٦ عن التوحيد).

(٢٦) ليس في ك. روى الصّدوق ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبدالله ـ عليه السلام ـ يقول: لم يزل الله ـ عزّ وجلّ ـ ربّنا والعلم ذاته ولا معلوم؛ والسمع ذاته ولا مسموع؛ والبصر ذاته ولا مبصر؛ والقدرة ذاته ولا مقدور. فلمّا أحدث الأشياء وكان المعلوم، وقع العلم منه على المعلوم، والسمع على المسموع، والبصر على المبصر، والقدرة على المقدور. (البحار ٤/٧١، عن التوحيد).

السّماء[٢٧]؛ لاعلى مايزعمه الحكيم أنّه لايعلم الجزئيات[٢٨]. والقول به كفر.

ولا يلزم بل لايجوز التفكير[٢٩] في كيفيّة علمه أنّه حضوريّ أو حصوليّ، ولا في سائر صفاته، أكثر ممّا قرّروا وبيّنوا لنا. فإنّه يرجع إلى التفكّر في ذاته ـ تعالى ـ وقد نهينا عن التفكّر فيه في أخبار كثيرة[٣٠].

وأنّه تعالى لايفعل شيئاً إلّا لحكمة ومصلحة. وأنّه لايظلم أحداً؛ ولا يكلّف أحداً مالايطيقه. وأنّه كلّف العباد لمصالحهم ومنافعهم. ولهم الاختيار في الفعل والترك[٣١]. وأنّه لاجبر ولاتفويض؛

---

(٢٧) قال ـ تعالى ـ: ﴿لايعزب عنه مثقال ذرّة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلّا في كتاب مبين﴾. (سبأ/٣).

(٢٨) اُنظر: تهافت الفلاسفة/١٩٢، المباحث المشرقيّة ٢/٤٧١ و ٤٧٥، شرح المقاصد ٩٢/٢.

(٢٩) م، ش، ق، ك: التفكّر.

(٣٠) روى الصّدوق ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن سليمان بن خالد قال: قال أبو عبدالله ـ عليه السلام ـ: إيّاكم والتفكّر في الله. فإنّ التفكّر في الله، لايزيد إلّا تيهاً. إنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ لاتدركه الأبصار ولايوصف بمقدار. (البحار ٣/٢٥٩، عن الأمالي).

اُنظر: البحار ٣/٢٥٧ ـ ٢٦٧، باب النهي عن التفكّر في ذات الله ـ تعالى ـ ج٤/ ٦٢ ـ ٧٣.

(٣١) قال ـ تعالى ـ: ﴿إنّ الله لايظلم النّاس شيئاً﴾. (يونس/٤٤).

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ولا نكلّف نفساً إلّا وسعها﴾. (المؤمنون/٦٢).

روى الصّدوق ـ قدّس سرّه ـ بإسناده عن الفضل بن شاذان قال: سأل المأمون عليّ بن موسى الرّضا ـ عليه السلام ـ أن يكتب له محض الإسلام على الإيجاز والاختصار. فكتب ـ عليه السلام ـ: . . . وأنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ لايكلّف نفساً إلّا وسعها. . . ولايأخذ الله ـ عزّ وجلّ ـ البريء بالسقيم. ولا يعذّب الله ـ تعالى ـ

←

بل أمر بين أمرين[٣٢].

فالقول بأنّ العباد مجبورون في أفعالهم، يستلزم الظلم. وهو على الله ـ تعالى ـ محال. والقول به كفر.

والقول بأن لامدخل لله ـ تعالى ـ مطلقاً في أفعال[٣٣] العباد كفر. بل لله ـ تعالى ـ مدخل بالهدايات[٣٤] [والتوفيقات وتركها[٣٥]؛ وهو المعبّر عنه في عرف الشّرع بالإضلال. ولكن بتلك الهدايات][٣٦]

← الأطفال بذنوب الآباء. ولاتزر وازرة وزر أخرى. وأن ليس للإنسان إلّا ماسعى. ولله ـ عزّ وجلّ ـ أن يعفو ويتفضّل. ولا يجور ولا يظلم؛ لأنّه ـ تعالى ـ منزّه عن ذلك. (البحار ١٠/٣٥٦ ـ ٣٥٧، عن العيون).

روى الطبرسيّ ـ قدّس سرّه ـ عن [الحسن بن] عليّ بن محمّد العسكريّ أنّ أبا الحسن موسى بن جعفر ـ عليهما السلام ـ قال: إنّ الله خلق الخلق فعلم ماهم إليه صائرون. فأمرهم ونهاهم. فما أمرهم به من شيء، فقد جعل لهم السبيل إلى الأخذ به. وما نهاهم عنه من شيء، فقد جعل لهم السبيل إلى تركه. ولايكونون آخذين ولا تاركين إلّا بإذنه، وما جبر الله أحداً من خلقه على معصيته. (البحار ٥/٢٦، عن الاحتجاج).

أُنظر: البحار ٥/٢ ـ ٨٤، باب نفي الظلم والجور عنه ـ تعالى ـ وإبطال الجبر. . . وإثبات الإختيار والإستطاعة.

(٣٢) ن: الآمرين.

روى الصّدوق ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ قال: لاجبر ولاتفويض؛ ولكن أمر بين الأمرين. (البحار ٥/١٧، عن التوحيد).

أُنظر: البحار ٥/٢ ـ ٨٤ باب. . . وإبطال الجبر والتفويض وإثبات الأمر بين الأمرين.

(٣٣) ك، هامش ر، ق: أعمال.

(٣٤) م: في الهدايات.

(٣٥) ح، ن: تركهما.

(٣٦) ليس في م.

لايصير العبد مجبوراً بالفعل، ولا بتركها في الترك.

كما إذا كلّف السيّد عبده بتكليف[٣٧] وأوعد على تركه عقوبةً وفهّمه ذلك؛ فإذا اكتفىٰ بهذا ولم يفعل العبد، لايعدّ العقلاء عقابه[٣٨] قبيحاً. ولو أكدّ السيّد هذا التكليف بتأكيدات وتهديدات وملاطفات، ووكّل عليه مؤكّداً ومحصّلاً، لايجبره[٣٩] عليه ففعل، يعلم العقلاء أنّه لم يصر مجبوراً بذلك على[٤٠] الفعل. وهذا[٤١] القدر من الواسطة، ممّا دلّت عليه الأخبار[٤٢].

وليس لك التفكّر في شُبَه القضاء والقدر والخوض فيها[٤٣]. فإنّ

---

(٣٧) ح: بتكليف ما.

(٣٨) ليس في م.

(٣٩) ح، م: لابجبره. ك: ولا يجبر عليه.

(٤٠) ليس في ش.

(٤١) هامش ر، ك: بهذا.

(٤٢) روى الصدوق ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن أبي الحسن الرّضا ـ عليه السلام ـ قال:

ذكر عنده الجبر والتفويض فقال: ألا أُعطيكم في هذا أصلاً لاتختلفون فيه ولا يخاصمكم عليه أحدٌ، إلّا كسرتموه؟

قلنا: إن رأيت ذلك.

فقال: إنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ لم يطع بإكراه؛ ولم يعص بغلبة؛ ولم يهمل العباد في ملكه. هو المالك لما ملّكهم، والقادر على ماأقدرهم عليه. فإن ائتمر العباد بطاعته، لم يكن الله عنها صادّاً، ولامنها مانعاً. وإن ائتمروا بمعصيته، فشاء أن يحول بينهم وبين ذلك، فعل؛ وإن لم يحل وفعلوه، فليس هو الّذي أدخلهم فيه.

ثمّ قال ـ عليه السلام ـ: من يضبط حدود هذا الكلام، فقد خصم من خالفه. (البحار ٥/١٦، عن التوحيد والعيون).

أُنظر: البحار ٥/٢ ـ ٨٤ باب... وإبطال الجبر والتفويض وإثبات الأمر بين الأمرين.

(٤٣) ح، ن: فيهما.

الأئمّة ـ صلوات الله عليهم ـ قد نهونا عن التفكّر فيها. فإنّ فيها شبهاً قويّةً تعجز عقول أكثر الناس عن حلّها؛ وقد ضلّ فيها كثير من العلماء. فإيّاك والتفكّر والتعمّق فيها! فإنّه[٤٤] لايفيدك إلّا ضلالاً، ولا يزيدك إلّا جهلا[٤٥].

[ثمّ يجب أن تؤمن بحقّيّة جميع الأنبياء والمرسلين مجملاً، وعصمتهم وطهارتهم[٤٦]. وإنكارُ نبوّتهم، أو سبّهم، أو الاستهزاء

---

(٤٤) ليس في ك.

(٤٥) قال أمير المؤمنين عليه السلام ـ وقد سئل عن القدر ـ: طريق مظلم؛ فلا تسلكوه. وبحر عميق؛ فلا تلجوه. وسرّ الله فلا تتكلّفوه. (البحار ٥/١٢٤، عن نهج البلاغة).

أُنظر: البحار ٥/٨٤ ـ ١٣٥، باب القضاء والقدر.

(٤٦) قال ـ تعالى ـ: ﴿فآمنوا بالله ورسله وإن تؤمنوا وتتّقوا فلكم أجر عظيم﴾. (آل عمران/١٧٩).

روى الصّدوق ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن الفضل بن شاذان قال: سأل المأمون عليّ بن موسى الرضا ـ عليه السلام ـ أن يكتب له محض الإسلام على الإيجاز والاختصار. فكتب ـ عليه السلام ـ: إنّ محض الاسلام شهادة أن لا إله إلّا الله. . . . وأنّ جميع ماجاء به محمّد بن عبدالله، هو الحقّ المبين. والتصديق به، وبجميع من مضى قبله من رسل الله وأنبيائه وحججه. (البحار ١٠/٣٥٢، عن العيون).

وروى الصّدوق ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن أبي الصّلت الهرويّ قال: لمّا جمع المأمون لعليّ بن موسى الرضا ـ عليه السلام ـ أهل المقالات من أهل الإسلام. . . فقام إليه عليّ بن محمّد بن الجهم فقال له: يابن رسول الله أتقول بعصمة الأنبياء؟ قال: بلى. (البحار ١١/٧٢، عن الأمالي).

أُنظر: البحار ١٠/٨٣، ٣٦٠، ٣٠٢، ج١١/٧٢ ـ ٩٦، ج١٧/٩٣ ـ ٩٧، ج٩٢/١٧٩.

بهم، أو قول مايوجب الإزراء بشأنهم، كفر[٤٧].

وأمّا المشهورون منهم؛ كآدم ونوح وموسى وعيسى وداود وسليمان وسائر من[٤٨] ذكره الله في القرآن[٤٩]، فيجب أن تؤمن بهم على الخصوص وبكتبهم. ومن أنكر واحداً منهم، فقد أنكر الجميع وكفر بما أنزل الله.

ويجب أن تؤمن بحقّيّة القرآن وما فيه مجملاً، وكونه منزلاً من عند الله ـ تعالى ـ وكونه معجزاً[٥٠] وإنكاره والاستخفاف به كفر. وكذا فعل

---

(٤٧) قال ـ تعالى ـ: ﴿ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضلّ ضلالاً بعيداً﴾. (النساء/١٣٦).

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ذلك جزاؤهم جهنّم بما كفروا واتّخذوا آياتي ورسلي هزواً﴾. (الكهف/١٠٥ ـ ١٠٦).

وروى الطوسيّ ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن الرضا، عن آبائه ـ عليهم السلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: من سبّ نبيّاً من الأنبياء فاقتلوه. ومن سبّ وصيّاً فقد سبّ نبيّاً. (البحار ٧٩/٢٢١ عن الأمالي).

وروى الصدوق ـ قدّس سرّه ـ عن علل محمّد بن السنان، أنّ الرضا عليه السلام كتب إليه فيما كتب عن جواب مسائله: حرّم الله ـ عزّ وجلّ ـ الفرار من الزّحف، لما فيه من الوهن في الدين، والاستخفاف بالرسل والأئمّة العادلة وترك نصرتهم على الأعداء. (البحار ٧٩/٩، عن العلل).

أنظر: وسائل الشيعة ١٨/٤٥٨ ـ ٤٦١، ٥٤٣، ٥٥٤ ـ ٥٥٥.

(٤٨) م: ما.

(٤٩) وهم: سيّدهم محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ، إدريس، يونس، لوط، هود، صالح، شعيب، شيث، إبراهيم، يوسف، يعقوب، إسماعيل صادق الوعد، إسحاق، يحيى، زكريّا، هارون، أيّوب، خضر، إلياس، ذو الكفل، أليسع، إسماعيل بن إبراهيم، عزير ـ على نبيّنا وآله وعليهم السلام.

(٥٠) قال ـ تعالى ـ: ﴿ويرى الّذين أوتوا العلم الّذي أُنزل إليك من ربّك هو الحقّ ويهدي إلى صراط العزيز الحميد﴾. (سبأ/٥).

←

مايستلزم الاستخفـاف[٥١] به؛ كحـرقه من غير ضرورة، وإلقائه في القـاذورات. وأمّا مالايستلزم ذلك ـ كمدّ الرِّجْل نحوه ـ؛ فإن قصد الاستخفاف، كفر؛ وإلّا، فلا.

وكذا يجب تعظيم الكعبة[٥٢]. والاستخفاف بها، وفعل مايوجب الاستخفـاف بها، كفـر[٥٣]؛ كالحدث فيها اختياراً، وقول ما يوجب

← وروى الصّدوق ـ قدّس سرّه ـ بإسناده مكاتبة الرضا ـ عليه السلام ـ للمأمون؛ وورد فيها: إنّ محض الإسلام... التصديق بكتابه الصّادق العزيز الّذي ﴿لايأتيه البـاطـل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾. وأنّه المهيمن على الكتب كلّهـا. وأنّه حقّ من فاتحته إلى خاتمته. نؤمن بمحكمه ومتشابهه وخاصّه وعـامّـه ووعـده ووعيده ونـاسخـه ومنسوخه وقصصه وأخباره، لايقدر أحد من المخلوقين أن يأتي بمثله. (البحار ١٠/٣٥٢، عن العيون).

أُنظر: البحار ٩٢/٢ ـ ٣٣.

(٥١) قال ـ تعالى ـ: ﴿وقيل اليوم ننساكم كما نَسيتُم لقاء يومكم هذا ومأواكم النّار وما لكم من ناصرين * ذلكم بأنّكم اتّخذتم آيات الله هزواً وغرّتكم الحياة الدنيا﴾. (الجاثية/٣٤ ـ ٣٥).

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ومن يعظّم حرمات الله فهو خير له عند ربّه﴾ (الحجّ/٣٠).

روى الصّدوق ـ قدّس سرّه ـ مسنداً عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ قال: لله ـ عزّ وجلّ ـ حرمات ثلاث ليس مثلهنّ شيء: كتابه، وهو حكمته ونوره؛ وبيته الذي جعله قبلة للنّاس، لايقبل من أحد توجّهاً إلى غيره؛ وعترة نبيّكم ـ صلّى الله عليه وآله ـ. (البحار ٢٤/١٨٥، عن المعاني والخصال والأمالي).

وورد مؤدّاه في البحار ٢٤/١٨٥ ـ ١٨٧، ج٩٢/١٨٤.

(٥٢) تقدّم مايدلّ عليه آنفاً.

أُنظر: البحار ٩٩/٦٠، ٦٥، ٥٣، ٣٦٩.

(٥٣) روى الصّدوق ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ قال: قال النبيّ ـ صلّى الله عليه وآلـه ـ: لن يعمـل ابن آدم عملاً أعظم عند الله ـ تبارك وتعالى ـ من رجل قتل نبيّاً أو إماماً، أو هدم الكعبة الّتي جعلها الله ـ عزّ وجلّ ـ ←

الإهانة بها. وكذا كتب أحاديث النبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ [والأئمّة عليهم السلام][٥٤]. وبعضها يخرج عن دين الأئمّة[٥٥].

وكذا يجب الاعتقاد بوجود الملائكة، وكونهم أجساماً لطيفة[٥٦]، وأنّ لبعضهم أجنحةً، ولهم صعوداً ونزولاً[٥٧]. وإنكار المشاهير منهم

← قبلةً لعباده... (البحار ٩٩/٥٧، عن الخصال).

وروى الكلينيّ ـ قدّس سرّه ـ مسنداً كتابة أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ إلى عبدالرحيم القصير. وورد فيها: فاذا أتى العبد كبيرة من كبائر المعاصي، أو صغيرةً من صغائر المعاصي... كان خارجاً من الإيمان.... فإن تاب واستغفر، عاد إلى دار الإيمان. ولايخرجه إلى الكفر إلّا الجحود والاستحلال.... فعندها يكون خارجاً من الإسلام والإيمان... وكان بمنزلة من دخل الحرم، ثمّ دخل الكعبة وأحدث في الكعبة حدثاً، فأُخرج عن الكعبة وعن الحرم، فضربت عنقه وصار إلى النار. (البحار ٦٨/٢٥٦، عن الكافي).

أُنظر: البحار ٢٤/١٨٦.

(٥٤) ليس في م.

(٥٥) م، ن: الإماميّة. روى الصفّار ـ قدّس سرّه ـ مسنداً عن أبي جعفر، أو عن أبي عبدالله ـ عليهما السلام ـ قال: لاتكذّبوا بحديث آتاكم أحد. فإنّكم لاتدرون لعلّه من الحقّ؛ فتكذّبوا الله فوق عرشه. (البحار ٢/١٨٧، عن بصائر الدرجات).

وروى الصّدوق ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن أبي إبراهيم ـ عليه السلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: ألا هل عسى رجل يكذّبني وهو على حشاياه متّكيء؟

قالوا: يارسول الله، ومن الّذي يكذّبك؟

قال: الّذي يبلغه الحديث فيقول: ماقال هذا رسول الله قطّ. فما جاءكم عنّي من حديث موافق للحقّ، فأنا قلته. وماأتاكم عنّي من حديث لايوافق الحقّ، فلم أقله. ولن أقول إلّا الحقّ. (البحار ٢/١٨٨، عن المعاني).

أُنظر: البحار ٢/١٨٢ ـ ٢١٢.

(٥٦) ح، ن، د، م زيادة: أو بعضهم.

ـ كجبرئيل وعزرائيل وميكائيل وإسرافيل ـ[٥٨] وإنكار جسميّتهم، كفر.

ويجب القــول بعصمتهم وطهــارتهم. ويجب تعــظيمهم[٥٩].

---

(٥٧) قال ـ تعالى ـ: ﴿الحمد لله فاطر السّموات والأرض جاعل الملائكة رسلاً أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق مايشاء إنّ الله على كلّ شيء قدير﴾. (فاطر/١).

وقال ـ تعالى ـ: ﴿من الله ذي المعارج * تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾. (المعارج/٣ ـ ٤).

وروى الصّدوق ـ قدّس سرّه ـ عن النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال: إنّ لله ـ تبارك وتعالى ـ ملائكة ليس شيء من أطباق أجسادهم إلّا وهو يسبّح الله تعالى ويحمّده... (البحار ١٨٢/٥٩ عن التوحيد).

أُنظر: البحار ١٤٤/٥٩ ـ ٢٦٥، باب حقيقة الملائكة.

(٥٨) قال ـ تعالى ـ: ﴿من كان عدوّاً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإنّ الله عدوّ للكافرين﴾. (البقرة/٩٨).

وروى الصّدوق ـ قدّس سرّه ـ عن أبي الحسن الأوّل، قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: إنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ إختار من كلّ شيء أربعةً: اختار من الملائكة جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت. (البحار ٢٥٠/٥٩، عن الخصال).

(٥٩) عن تفسير الإمام ـ عليه السلام ـ: إنّ ملائكة الله معصومون محفوظون من الكفر والقبـائـح بألـطاف الله. قال الله ـ عزّ وجلّ ـ فيهم: ﴿لايعصون الله ماأمرهم ويفعلون مايؤمرون﴾ (التحريم/٦)... الملائكة هم رسل الله. فهم كسائر أنبياء الله ورسله إلى الخلق. فيكـون منهم الكفـر بالله؟! قلنـا: لا. قال: فكـذلـك الملائكة. إنّ شأن الملائكة لعظيم وإنّ خطبهم لجليل. (البحار ٣٢١/٥٩ ـ ٣٢٢).

قال أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ: وملائكة خلقتهم وأسكنتهم سمواتك... وطهّرتهم من الذنوب. (البحار ١٧٥/٥٩، عن تفسير القمّي).

أُنظر: البحار ٢٦٥/٥٩ ـ ٣٢٦، باب عصمة الملائكة.

والاستخفاف بهم، وسبّهم، وقول مايوجب الإزراء بهم، كفر.

وكذا عبادة الصّنم والسجود لغير الله ـ تعالى ـ مطلقاً بقصد العبادة، كفر[٦٠].

والقول بحلوله تعالى في غيره، كما قاله[٦١] بعض الصّوفية والغلاة؛ أو اتّحاده مع غيره، كما قاله بعضهم؛ أو أنّ له تعالى صاحبةً أو ولداً أو شريكاً، كما قاله النصارى؛ أو أنّه[٦٢] ـ تعالى ـ جسم؛ أو أنّ له مكاناً كالعرش وغيره؛ أو أنّ له صورةً أو جزءاً أو عضواً[٦٣]؛ فكلّ ذلك كفر[٦٤].

---

(٦٠) قال ـ تعالى ـ: ﴿إنّما تعبدون من دون الله أوثاناً وتخلقون إفكاً إنّ الّذين تعبدون من دون الله لايملكون لكم رزقاً فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون﴾. (العنكبوت/١٧).

قال ـ تعالى ـ: ﴿ومن آياته اللّيل والنّهار والشّمس والقمر لاتسجدوا للشّمس ولا للقمر واسجدوا لله الّذي خلقهنّ إن كنتم إيّاه تعبدون﴾. (فصّلت/٣٧).

روى الصفّار ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ قال:

كان رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يوماً قاعداً في أصحابه إذ مرّ به بعير فجاء حتّى ضرب بجرّانه الأرض ورغا. فقال رجل: يارسول الله، أسجد لك هذا البعير؛ فنحن أحقّ أن نفعل.

فقال: لا؛ بل اسجدوا لله.

ثمّ قال: لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها.

اُنظر: البحار ج١٠/١٦٨، ج١٦/٣٤٢، ج١١/١٣٠ ـ ١٥٤ باب سجود الملائكة لآدم ـ عليه السلام ـ ج٣/٢٤٤ ـ ٢٥٣ باب عبادة الأصنام، ج١٠٣/٢٤٧.

(٦١) م، ن: قال.

(٦٢) م زيادة: لايمكن.

(٦٣) كما عليه جمّ غفير من العامّة. فراجع: توحيد ابن خزيمة/١٠، باب ذكر إثبات الوجه لله، وص ٤٢، باب ذكر إثبات العين لله ـ جلّ وعلا ـ وص٥٣ ـ ٧٥، باب ←

واعلم أنّـه لايمكن رؤيته ـ تعالى ـ بالبصر؛ لا في الدنيا ولا في الآخـرة. ومـاورد في ذلك مؤوّل(٦٥). وأنّه لايمكن الوصول إلى كنه

← ذكر إثبات اليد للخالق البارئ ـجلّ وعلاـ وص ٧٦ ـ ٧٩، باب إمساك الله ـتبارك وتعالى اسمه وجلّ ثناؤه ـالسموات والأرض وماعليها على أصابعه، وص ٩٢ ـ ٩٨ باب إثبات الرجل لله ـعزّ وجلّـ وص ١٠١ باب استواء خالقنا العليّ الأعـلى الفعّال لما يشاء على عرشه فكان فوقه وفوق كلّ شيء عالياً؛ والردّ على الجهميّة لمحمّد بن عثمان الدارمي /١٣، باب استواء الربّ ـتبارك وتعالىـ على العرش، وارتفاعه إلى السماء.

(٦٤) روى الخزّاز ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن يونس بن ظبيان قال:

دخلت على الصّادق جعفر بن محمّد ـ عليه السلام ـ فقلت: ياابن رسول الله إنّي دخلت على مالك وأصحابه، فسمعت بعضهم يقول: إنَّ لله وجهاً كالوجوه! وبعضهم يقـول: له يدان! واحتجّوا لذلك بقول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿بيديَّ أستكبرت﴾. وبعضهم يقول: هو كالشاب من أبناء ثلاثين سنة! فما عندك في هذا ياابن رسول الله؟

قال: وكان متّكئاً. فاستوى جالساً وقال: اللّهم عفوك عفوك!

ثمَّ قال: يا يونس، من زعم أنَّ لله وجهاً كالوجوه، فقد أشرك. ومن زعم أنَّ لله جوارح كجوارح المخلوقين، فهو كافر بالله. فلا تقبلوا شهادته. ولا تأكلوا ذبيحته. تعالى الله عما يصفه المشبّهون بصفة المخلوقين. فوجه الله أنبياؤه وأولياؤه. وقوله: ﴿خلقت بيديَّ أستكبرت﴾ اليد: القدرة؛ كقوله: ﴿وأيدكم بنصره﴾.

فمن زعم أنَّ الله في شيء، أو على شيء، أو يحول من شيء إلى شيء، أو يخلو منه شيء، أو يشتغل به شيء، فقد وصفه بصفة المخلوقين. والله خالق كلّ شيء. لايقاس بالقياس؛ ولايشبه بالناس. لايخلو منه مكان؛ ولايشتغل به مكان. قريبٌ في بعـده؛ بعيدٌ في قربه. ذلك الله ربّنا؛ لا إله غيره. فمن أراد الله وأحبّه بهذه الصفة، فهو من الموحّدين. ومن أحبّه بغير هذه الصفة، فالله منه بريء، ونحن منه برآء. (البحار ٣/٢٨٨، عن كفاية الأثر).

أُنظر: البحار ٣/٢٨٧ ـ ٣٠٨، ج١٠/٢٣٤ ـ ٢٣٩، ج٧٢/٩٤.

(٦٥) م: يؤوّل.

حقيقة ذاته أو صفاته(٦٦).

وأنّ التعطيل ونفي جميع صفاته ـ تعالى ـ عنه باطل، كما يلزم على القائلين بالاشتراك اللفظيّ، بل يجب إثبات صفاته ـ تعالى ـ على وجه لايتضمّن نقصاً(٦٧).

كما تقول: إنّه عالم، لكن لاكعلم المخلوقين، بأن يكون حادثاً، أو يمكن زواله، أو يكون بحدوث صورة، أو بآلة، أو معلولاً بعلّة.

---

(٦٦) قال ـ تعالى ـ: ﴿يسألك أهل الكتاب أن تنزّل عليهم كتاباً من السّماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرةً فأخذتهم الصّاعقة بظلمهم﴾. (النساء/١٥٢).

وقال ـ تعالى ـ: ﴿لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللّطيف الخبير﴾. (الأنعام/١٠٣).

وروى الصّدوق ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن الأصبغ ـ في حديث ـ قال:

قام إليه رجل يقال له «ذِعْلِبُ» فقال: ياأمير المؤمنين، هل رأيت ربّك؟

فقال: ويلك ياذِعْلِبُ! لم أكن بالّذي أعبد ربّاً لم أره.

قال: فكيف رأيته؟ صفه لنا.

قال: ويلك! لم تره العيون بمشاهدة الأبصار؛ ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان. (البحار ٢٧/٤، عن التوحيد).

وروى أيضاً بإسناده عن ابن أبي نجران قال:

سألت أبا جعفر الثاني ـ عليه السلام ـ عن التوحيد فقلت: أتوهّم شيئاً؟

فقال: نعم؛ غير معقول ولامحدود. فما وقع وهمك عليه من شيء فهو خلافه. لايشبهه شيء. ولاتدركه الأوهام. كيف تدركه الأوهام، وهو خلاف مايعقل وخلاف مايتصوّر في الأوهام؟! إنّما يتوهّم شيء غير معقول ولامحدود. (البحار ٢٦٦/٣ عن التوحيد). اُنظر: البحار ٢٦/٤ ـ ٦١ باب نفي الرؤية وتأويل الآيات فيها. ١ ـ ٢٦ أبواب تأويل الآيات والأخبار الموهمة.

(٦٧) روى الصّدوق مسنداً عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ أنه قال للزنديق حين سأله عن الله ماهو، قال: هو شيء بخلاف الأشياء. أرجع بقولي «شيء» إلى إثبات

←

فأثبتّ له ـ تعالى ـ الصفة[٦٨] ونفيت عنها مايقارنها فينا من صفات النقص، ولاتعلمها بكنه حقيقتها[٦٩].

وتقول: إنّه ـ تعالى ـ قادر على كلّ ممكن. والقدرة فينا بصفة زائدة حادثة وآلات وأدوات. فتنفى عنه تلك الأمور، فتقول: قادر بذاته بلا صفة زائدة ولا كيفية حادثة، وبلا آلة؛ فذاته البسيطة كافية في إيجاد كلّ شيء[٧٠].

وتقول: إنّه ـ تعالى ـ مريد. والإرادة فينا تتضمّن أموراً: تصوّراً لذلك الفعل، وتصوّر منفعة، وتصديقاً بحصولها وترتّبها عليه، مع

← معنى، وانّه شيء بحقيقة الشيئيّة؛ غير أنّه لاجسم ولاصورة. (البحار ٣/ ٢٦٠، عن التوحيد والمعاني).

وروى أيضاً مسنداً أنّه قال الرضا ـ عليه السلام ـ: للناس في التوحيد ثلاثة مذاهب: نفي، وتشبيه، وإثبات بغير تشبيه. فمذهب النفي لايجوز. ومذهب التشبيه لايجوز. لأنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ لايشبهه شيء. والسبيل في الطريقة الثالثة؛ إثبات بلا تشبيه. (البحار ٣/٢٦٣، عن التوحيد).

أُنظر: البحار ٣/ ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٥.

(٦٨) م: الحقيقة.

(٦٩) أُنظر: التعليقة ١١.

(٧٠) روى الصّدوق ـ قدّس سرّه ـ مسنداً عن محمّد بن عرفة قال:

قلت للرضا ـ عليه السلام ـ: خلق الله الأشياء بالقدرة، أم بغير القدرة؟

فقال ـ عليه السلام ـ: لايجوز أن يكون خلق الأشياء بالقدرة. لأنّك إذا قلت: «خلق الأشياء بالقدرة» فكأنّك قد جعلت القدرة شيئاً غيره، وجعلتها آلةً له بها خلق الأشياء. وهذا شرك. وإذا قلت: «خلق الأشياء بقدرة» فإنّما تصفه أنّه جعلها باقتدار عليها وقدرة، ولكن ليس هو بضعيف ولاعاجز ولامحتاج إلى غيره؛ بل هو ـ سبحانه ـ قادر لذاته لابالقدرة. (البحار ٤/ ١٣٦، عن العيون).

أُنظر: البحار ٤/ ١٣٤ ـ ١٤٧، باب القدرة، ٢٦١، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠١، ٣٠٩.

تردّد وتروّ غالباً، حتّى ينتهي[٧١] إلى العزم، فينبعث في النفس شوق يوجب تحريك العضلات والأدوات، حتى يصدر منا ذلك الفعل.
وإرادته ـ تعالى ـ ليست إلّا علمه[٧٢] القديميّ[٧٣] الذاتيّ بالشيء بما[٧٤] فيه من المصلحة، ثمّ إيجاده في زمان تكون المصلحة في إيجاده.
فالإرادة: إمّا إيجاده للشيء كما ورد في الأخبار[٧٥]، أو علمه بكونه أصلح كما قاله المتكلّمون[٧٦].

وكذا تقول: إنّه سميع بصير. وما هو كمال فينا من السمع والبصر، هو العلم بالمسموعات والمبصرات. وأمّا كونهما بآلتي السّمع والبصر مع سائر شرائطهما، فإنّما هو لعجزنا[٧٧] واحتياجنا إلى الآلات.
وأمّا فيه ـ تعالى ـ فليس إلّا علمه بالمسموعات والمبصرات أزلاً وأبداً بذاته البسيطة من غير حدوث صورة[٧٨] وآلة واشتراط وجود ذلك الشيء، فإنّها صفات النقص[٧٩].

---

(٧١) ن: ينتقل.
(٧٢) ن: عن علمه.
(٧٣) ح، ن، د، م، ق: القديم.
(٧٤) د، ن، ح، م: «وبها» بدل «بها».
(٧٥) أُنظر: التعليقة ٢٠.
(٧٦) أُنظر: شرح المواقف/ ٤٩٣.
(٧٧) ح: بعجزنا.
(٧٨) ليس في ش، ق، م.
(٧٩) روى الصّدوق ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن هشام بن الحكم قال في حديث الزنديق الّذي سأل أبا عبدالله ـ عليه السلام ـ أنه قال له: أتقول: إنّه سميع بصير؟
فقال أبو عبدالله ـ عليه السلام ـ: هو سميع بصير. سميع بغير جارحة؛ وبصير بغير آلة؛ بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه. وليس قولي: «إنّه يسمع بنفسه» ←

وكـذا [تقـول: إنّه حيّ. و][٨٠] الحياة فينا إنّما هو صفة زائدة تقتضي الحسّ والحـركـة. وفيه ـ تعـالى ـ ثابت على وجـه لا يتضمّن النقص. فإنّـه حي بذاتـه. لأنّـه يصـدر منه الأفعال، ويعلم جميع الأمور. فذاته البسيطة تقوم مقام الصّفات والآلات فينا. فما هو كمال في الحياة من كونـه مدركاً فعّالاً، ثابت له ـ تعالى ـ وماهو نقص من الاحتياج إلى الكيفيّات والآلات، منفيّ عنه تعالى[٨١].

وكذا تقول: إنّه متكلّم. والكلام فينا إنّما يكون بآلات وأدوات. وكلامه ـ تعالى ـ إيجاده الأصوات في أيّ شيء أراد؛ أو ايجاده النقوش في أيّ شيء أراد؛ أو إلقاء الكلام في نفس ملك أو نبيّ؛ أو غير ذلك. فلا يقوم به ولايحتاج في ذلك إلى آلة؛ وهو حادث. وهو من صفات

← إنّه شيء والنفس شيء آخر؛ ولكنّي أردت عبارةً عن نفسي إذ كنت مسؤولاً، وإفهاماً لك إذ كنت سائـلاً. فأقـول: يسمع بكلّه، لا أنَّ كلّه له بعض؛ ولكنّي أردت إفهامك والتعبير عن نفسي. وليس مرجعي في ذلك إلاّ إلى أنّه السميع البصير العالم الخبير، بلا اختلاف الذات ولا اختلاف معنىً. (البحار ٤/ ٧٠، عن التوحيد).
أُنظر: البحار ٤/ ٦٩.

(٨٠) ليس في ش، ق، م.

(٨١) روى الصّدوق ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن هارون بن عبدالملك قال: سئل أبو عبـدالله ـ عليه السـلام ـ عن التوحيد. فقال: هو ـ عزّ وجلّ ـ مثبت موجود، لامبـطل ولا معـدود؛ ولا في شيء من صفة المخلوقين. وله ـ عزّ وجلّ ـ نعوت وصفـات. فالصفـات له، وأسماؤه جارية على المخلوقين؛ مثل السّميع والبصير والرّؤوف والرّحيم، وأشباه ذلك. والنّعوت نعوت الذّات، لايليق إلاّ بالله ـ تبارك وتعالى ـ. والله نورٌ لا ظلام فيه؛ وحيٌّ لاموت فيه؛ وعالِمٌ لاجهل فيه؛ وصمد لا مدخـل فيه. ربّنا نوريّ الذات، وحيّ الذّات، عالم الذّات، صمديّ الذّات. (البحار ٤/ ٦٨، عن التوحيد).
أُنظر: البحار ٤/ ٢٩٦، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٤.

فعله تعالى. وأمّا ماهو كمال ذاتيّ من ذلك، فهو قدرته تعالى على إيجاد الكلام، أو علمه بمدلولاته، وهما قديمان من صفاته الذاتيّة غير زائدين على ذاته ـ تعالى ـ.[٨٢]

وهكـذا في جميع صفاته تعالى. فلاتنف عنه تعالى الصّفة، ولا تثبت له مايوجب نقصاً وعجزاً.

ثمّ اعلم أنّه ـ تعالى ـ صادق لايجوز عليه الكذب][٨٣].

ثمّ لا بدّ أن تعتقـد أنّ العالم حادث؛ أي جميع ما سوى الله. بمعنى أنّه تنتهي أزمنة وجودها في الأزل إلى حدّ وتنقطع؛ لا على ماأوّله الملاحدة من الحدوث الذاتيّ. فإنّ على[٨٤] المعنى الّذي ذكرنا، إجماع

---

(٨٢) روى الصّـدوق ـ قدّس سرّه ـ مسنـداً أنّه قال أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ في حديث: كلّم موسى تكليماً بلا جوارح وأدوات ولاشفة ولا لهوات. سبحانه وتعالى عن الصّفات. (البحار ٤/٢٩٥، عن التوحيد).

وروى الـطبرسيّ أنّه قال أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ في خطبة: وإنّما كلامه ـ سبحانه ـ فعل منه أنشأه. (البحار ٤/٢٥٥، عن التوحيد).

(٨٣) ليس في ك. قال ـ تعالى ـ: ﴿الله لا إله إلّا هو ليجمعنّكم إلى يوم القيامة لاريب فيه ومن أصدق من الله حديثاً﴾. (النساء/٨٧).

روى الـطبرسيّ ـ قدّس سرّه ـ عن أمـير المؤمنين ـ عليه السلام ـ: الحمد للّه الّذي لاتدركه الشّواهد... الّذي صدق في ميعاده. (البحار ٤/٢٦١، عن الاحتجاج).

روى الصّدوق ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن الصّادق جعفر بن محمّد، عن آبائه، عن أمير المؤمنين ـ عليهم السلام ـ قال:

قال رسول اللّه ـ صلّى الله عليه وآله ـ: إنّ للّه ـ تبارك وتعالى ـ تسعةً وتسعين اسماً... الصّادق... (البحار ٤/١٨٦ عن التوحيد).

(٨٤) ليس في م.

جميع المليّين؛ والأخبار به[٨٥] متظافرة متواترة. فالقول بقدم العالم[٨٦]، وبالعقول القديمة[٨٧] [والهيولى القديمة][٨٨] ـ كما يقوله[٨٩] الحكماء ـ كفر ـ.[٩٠]

[ثمّ اعلم أنّ إنكار ماعلم ثبوته من الدين ضرورةً، بحيث لايخفى على أحد من المسلمين إلّا ماشذّ، كفر يستحقّ منكره القتل[٩١]. وهي كثيرة:

---

(٨٥) ليس في ك.

(٨٦) أُنظر: «سه رسالهٔ شيخ اشراق»/ ١١٥، تعليقة صدر الحكماء على الشّفاء/ ٥٢٢، الجمع بين رأى الحكيمين/ ١٠٠.

(٨٧) أُنظر: شرح الهداية الأثيرية/ ٣٦١، النجاة/ ٦٩٩، «سه رسالهٔ شيخ اشراق»/ ١١٥، تعليقة صدر الحكماء على الشفاء/ ٥٢٢.

(٨٨) ليس في ك. انظر: الجمع بين رأى الحكيمين/ ٣٠، رسائل إخوان الصّفا ٤٦٧/٣.

(٨٩) ش: يقول. م: يقول به.

(٩٠) روى الصّدوق ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ أنّه قال: ... لم يخلق الأشياء من أصول أزليّة. (البحار ٤/٢٩٥، عن التوحيد).

قال المؤلف ـ قدّس سرّه ـ: قوله ـ عليه السلام ـ: «من أصول ازليّة» ردّ على الفلاسفة القائلين بالعقول والهيلولى القديمة. (البحار/ ٤/٢٩٦).

وروى أيضاً بإسناده عن الرضا ـ عليه السلام ـ أنّه دخل عليه رجل فقال له: يا ابن رسول الله، ماالدليل على حدوث العالم؟ فقال: أنت لم تكن، ثمّ كنت. وقد علمت أنّك لم تكوّن نفسك، ولا كوّنك من هو مثلك. (البحار ٣/٣٦).

أُنظر: البحار ٣/٣٩، ٤٦، ج٥٧/٢ ـ ٣١٥ باب حدوث العالم، ج١٠/ ١٦٦ ـ ٢١١.

(٩١) روى الكليني ـ قدّس سرّه ـ مسنداً عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ أنّه قال: إذا أتى العبد كبيرةً من كبائر المعاصي، أو صغيرة من صغائر المعاصي الّتي نهى الله ـ عزّ

←

كوجـوب الصّلوات الخمس وأعداد ركعاتها وأوقاتها في الجملة، واشتمالها على الركوع والسجود، بل على تكبيرة الاحرام والقيام والقراءة على الأظهر، واشتراطها بالطّهارة مجملاً.

ووجوب الغسل من الجنابة والحيض، بل النفاس على الأظهر، بل كون البول والغائط والريح ناقضاً للوضوء على احتمال. وكوجوب غسل الأموات والصلاة عليهم ودفنهم.

ووجـوب الـزكـاة، وصوم شهر رمضان، وكون الأكل والشّرب المعتادين، والجماع في قبل المرأة ناقضاً له. ووجوب الحجّ، واشتماله على الطواف، بل السّعي بين الصّفا والمروة والإحرام والوقوف بعرفات[٩٢] ومشعـر، بل الـذبـح والحلق والـرمي في الجملة أعمّ من الـوجـوب والاستحباب على احتمال.

ووجـوب الجهـاد في الجملة على الأظهـر، ورجحان الجماعة في الصـلاة[٩٣]، والصـدقة على المساكين، وفضل العلم وأهله، وفضل الصدق النافع، ومرجوحيّة الكذب الغير النافع.

← وجـلَّ ـ عنها، كان خارجاً من الإيمان، ساقطاً عنه اسم الإيمان وثابتاً عليه اسم الإسلام. فإن تاب واستغفر، عاد إلى دار الإيمان. ولا يخرجه إلى الكفر إلاّ الجحود والاستحلال؛ بأن يقول للحلال هذا حرام، وللحرام هذا حلال، ودان بذلك. فعندها يكون خارجاً من الإسلام والإيمان، داخلاً في الكفر؛ وكأن بمنزلة من دخل الحـرم، ثمّ دخـل الكعبـة وأحدث في الكعبة حدثاً، فأُخرج عن الكعبة، وعن الحرم، فضربت عنقه وصار إلى النّار. (البحار ٦٨/٢٥٦، عن الكافي). اُنظر: البحار ٧٩/٢١٥ ـ ٢٢٧، ج٦٩/١٨ ـ ١٧٥، ج٧٢/٢٢٢.

(٩٢) م، ق، د: «وقوف عرفات» بدل «الوقوف بعرفات».

(٩٣) ق: الصّلوات.

وحرمة الزنا واللواط، وشرب الخمر دون النبيذ، لأنّه مما لم يجمع عليه المسلمون، وأكل لحم الكلب والخنزير [والدّم][٩٤] والميتة.

وحرمة نكاح الأمّهات والأخوات والبنات [وبنات الأخ][٩٥] وبنات الأخت، والعمّات والخالات، بل أمّ الزوجة وأختها معها على الأظهر.

وحرمة الربا في الجملة على احتمال. وحرمة الظّلم، وأكل مال الغير بلا جهة تحلّله. وحرمة القتل بغير حقّ، بل مرجوحيّة السبّ والقذف.

ورجحان السّلام وردّه على الأظهر. ورجحان برّ الوالدين ومرجوحيّة عقوقهما، بل رجحان صلة الأرحام على احتمال.

وغير ذلك ممّا اشتهر بينهم[٩٦]، بحيث لايشكّ فيه إلاّ من شذّ منهم.

وأمّا إنكار ماعلم ضرورةً من مذهب الإمامية، فهو يلحق فاعله[٩٧] بالمخالفين، ويخرجه عن التديّن بدين الأئمّة الطاهرين ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ كإمامة الأئمّة الاثني عشر ـ عليهم السلام ـ وفضلهم وعلمهم، ووجوب طاعتهم، وفضل زيارتهم. وأمّا مودّتهم وتعظيمهم في الجملة، فمن ضروريّات دين الإسلام. ومنكره

(٩٤ و ٩٥) ليس في م.

(٩٦) ن: منهم.

(٩٧) م: صاحبه.

كافر؛ كالنواصب والخوارج(٩٨).

وممّا عدّ من ضروريّات دين الإماميّة، استحلال المتعة وحجّ التمتّع، والبراءة من الثلاثة(٩٩) [ومعاوية ويزيد بن معاوية وكلّ من](١٠٠) حارب أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ أو غيره من الأئمّة(١٠١)، ومن جميع قتلة الحسين ـ صلوات الله عليه ـ(١٠٢) وقول «حيّ على خير العمل» في الأذان](١٠٣).

ثمّ لا بدّ أن تعتقد في النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ والأئمّة ـ صلوات الله عليهم ـ أنّهم معصومون من أوّل العمر إلى آخره، من

---

(٩٨) روى المفيد ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن أبي جعفر ـ عليه السلام ـ قال: ... من جحد إماماً من الله وبرئ منه ومن دينه، فهو كافر مرتدّ عن الإسلام. لأنّ الإمام من الله، ودينه دين الله. ومن برى من دين الله، فهو كافر دمه مباح في تلك الحال؛ إلّا أن يرجع ويتوب إلى الله ممّا قال. (البحار ٧٩/٢٢٥، عن الإختصاص).

اُنظر: البحار ٧٢/١٣١ ـ ١٥٦.

(٩٩) ش، ق، ح، م، د: «أبي بكر وعمر وعثمان» بدل «الثلاثة». ن: «ممّن ظلم» بدل «الثلاثة».

(١٠٠) ليس في ن.

(١٠١) م زيادة: الطّاهرين المعصومين ـ عليهم السلام ـ.

(١٠٢) روى الصّدوق ـ قدّس سرّه ـ مسنداً عن الرّضا ـ عليه السلام ـ أنّه كتب إلى المأمون: إنّ محض الإسلام...

البراءة من الّذين ظلموا آل محمّد ـ عليهم السلام ـ وهمّوا بإخراجهم وسنّوا

←

....

....

← ظلمهم وغيّروا سنّة نبيّهم ـ صلّى الله عليه وآله ـ والبراءة من الناكثين والقاسطين والمارقين الّذين هتكوا حجاب رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ ونكثوا بيعة إمامهم وأخرجوا المرأة وحاربوا أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ وقتلوا الشّيعة ـ رحمة الله عليهم ـ واجبةٌ.

والبراءة ممّن نفى الأخيار وشرّدهم وآوى الطُّرَداء اللُّعناء وجعل الأموال دولةً بين الأغنياء واستعمل السّفهاء مثل معاوية وعمرو بن العاص؛ لَعينَي رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ.

والبراءة من أشياعهم الّذين حاربوا أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ وقتلوا الأنصار والمهاجرين وأهل الفضل والصّلاح من السّابقين.

والبراءة من أهل الاستيثار ومن أبي موسى الأشعري وأهل ولايته؛ ﴿الّذين ضلّ سعيهم في الحياة الدّنيا وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً * أُولئك الّذين كفروا بآيات ربّهم﴾ «بولاية أمير المؤمنين «ولقائه» ـ عليه السلام ـ. كفروا بأن لقوا الله بغير إمامته» ﴿فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً﴾ (الكهف/١٠٤ و ١٠٥) فهم كلاب أهل النّار.

والبراءة من الأنصاب والأزلام؛ أئمّة الضلال وقادة الجور كلّهم؛ أوّلهم وآخرهم.

والبراءة من أشباه عاقري الناقة؛ أشقياء الأوّلين والآخرين، وممّن يتولاّهم. (البحار ٣٥٨/١٠، عن العيون).

أُنظر: البحار ٣٢٩/٦٨ ـ ٣٩٦، ج٤٤/٢٤٣، ٢٤٤، ٢٥١، ٣٠٤، ج٣٢/٣٢١، ٣٣١، ج٢٨/٢٢١، ١٠٩، ج٧/١٧٦، ج٢٧/ ٥١ ـ ٦٦، ٢١٨ ـ ٢٣٩، ج٧٢/١٣٨، الغدير ١٨٩/٣ ـ ١٩٤، ٢٤٩ ـ ٢٦٥، ج٦/ ١٩٨ ـ ٢٤٠، ج٨/ ١٣٠ ـ ١٣٢.

(١٠٣) ليس في ك.

صغائر الذنوب وكبائرها ـ وكذا في جميع الأنبياء(١٠٤) والملائكة(١٠٥) ـ [وأنّهم أشرف المخلوقات جميعاً ـ وأنّهم أفضل من جميع الأنبياء

---

(١٠٤) روى الصّدوق ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه ـ عليهما السلام ـ قال: إنّ أيّوب ـ عليه السلام ـ ابتلي سبع سنين من غير ذنب. وإنّ الأنبياء لايذنبون؛ لأنّهم معصومون مطهّرون؛ لايذنبون ولايزيغون ولايرتكبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً. (البحار ٤٤/٢٧٥، عن الخصال).

وروى أيضاً في خبر الأعمش عن الصّادق ـ عليه السلام ـ: الأنبياء وأوصياؤهم لاذنوب لهم؛ لأنّهم معصومون مطهّرون. (البحار ٢٥/١٩٩، عن الخصال).

وروى أيضاً بإسناده عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن الحسين ـ عليهم السلام ـ قال: الإمام منّا لايكون إلّا معصوماً. وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها، فلذلك لايكون إلّا منصوصاً. (البحار ٢٥/١٩٤، عن معاني الأخبار).

أُنظر: البحار ٢٥/١٩٩ ـ ٢١١، باب عصمتهم، ولزوم عصمة الإمام ـ عليهم السلام ـ، ج١١/ ٧٢ ـ ٩٦، باب عصمة الأنبياء ـ عليهم السلام ـ ج١٧/٣٤ ـ ٩٧، باب عصمة رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ ج١٣/٣٣، ج١٢/٣٤٨، ج٤٠/٢٠٥.

(١٠٥) قال ـ تعالى ـ: ﴿عليها ملائكة غلاظ شداد لايعصون الله ماأمرهم ويفعلون مايؤمرون﴾ (التحريم/٦).

﴿ولله يسجد مافي السموات وما في الأرض من دابّة والملائكة وهم لايستكبرون * يخافون ربّهم من فوقهم ويفعلون مايؤمرون﴾. (النحل/٤٩ ـ ٥٠).

﴿بل عبادٌ مُكْرَمُونَ * لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون﴾. (الأنبياء/ ٢٦ ـ ٢٧).

أُنظر: البحار ٥٩/٢٦٥ ـ ٣٢٦ باب عصمة الملائكة.

والملائكة][١٠٦] وأنّهم يعلمون علوم[١٠٧] جميع الأنبياء. وأنّهم يعلمون علم ماكان وعلم مايكون إلى يوم القيامة[١٠٨].

وأنّ عندهم آثار الأنبياء وكتبهم ـ كالتوراة والانجيل والزبور وصحف آدم وإبراهيم وشيث ـ وعصا موسى، وخاتم سليمان، وقميص إبراهيم، والتابوت، والألواح، وغير ذلك[١٠٩].

وأنّه كان جهاد من جاهد منهم، وقعود من قعد عن الجهاد، وسكوت من سكت، ونطق من نطق، وجميع أحوالهم وأقوالهم وأفعالهم

---

(١٠٦) ليس في ك. م، ن: وجميع الملائكة.

(١٠٧) ك: علم.

(١٠٨) روى الصّفار ـ قدّس سرّه ـ مسنداً عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ قال: مامن نبي نبى ولا من رسول أُرسل إلّا بولايتنا وتفضيلنا على من سوانا. (البحار ٢٦/ ٢٨١ عن بصائر الدرجات).

أُنظر: الرقم ١٢ و ٣٤ من تعاليقنا هذه؛ وكذا البحار ٢٦/٢٦٧ ـ ٣٥٠.

(١٠٩) روى عدّة من الأعلام؛ كالمفيد، والصّفار، والطبرسي، أنّه قال أبو عبدالله ـ عليه السلام ـ: وإنّ عندي لسيف رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ. وإنّ عندي لراية رسول اللّه ـ صلّى الله عليه وآله ـ ودرعه ولامته ومغفره... وإنّ عندي ألواح موسى وعصاه. وإنّ عندي لخاتم سليمان بن داود ـ عليه السلام ـ. وإنّ عندي الطست الّذي كان موسى يقرّب بها القربان. وإنّ عندي الاسم الّذي كان رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ إذا وضعه بين المسلمين والمشركين لم يصل من المشركين إلى المسلمين نشّابة. وإنّ عندي لمثل التابوت الذي جاءت به الملائكة. ومثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني إسرائيل؛ في أيّ بيت وجد التابوت، على أبوابهم أوتوا النبوّة. ومن سار إليه السّلاح منّا، أوتي الإمامة (البحار ٢٦/٢٠١ ـ ٢٠٢، عن الإرشاد والإحتجاج وبصائر الدرجات).

أُنظر: البحار ٢٦/٢٠١ ـ ٢٢٢، باب ماعندهم من سلاح رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وآثاره وآثار الأنبياء ـ صلوات الله عليهم ـ.

بأمر الله ـ تعالى ـ[١١٠].

وأنّ كلّ ماعلّمه رسولَ الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ علّمه علياً ـ عليه السلام ـ. وكـذا كلّ لاحق[١١١] يعلم جميع علم السـابق عنـد إمـامتـه[١١٢]. وأنّهم لايقـولـون برأي ولا اجتهاد؛ بل يعلمون جميع الأحكام من الله تعالى. ولايجهلون شيئاً يسألون عنه[١١٣]. ويعلمون جميع اللّغـات[١١٤]، وجميع أصنـاف النـاس بالإيمان والكفـر[١١٥].

---

(١١٠) روى الصّفار ـ قدّس سرّه ـ مسنداً أنّه قال حمران لأبي جعفر ـ عليه السلام ـ: جعلت فداك ـ يا أبا جعفر ـ أرأيت ماكان من أمر قيام عليّ بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ والحسن والحسين وخروجهم وقيامهم بدين الله وما أُصيبوا به من قتل الطّواغيت إيّاهم والظفر بهم حتّى قتلوا أو غلبوا؟

فقال أبو جعفر ـ عليه السلام ـ: يا حمران، إنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ قد كان قدّر ذلك عليهم وقضاه وأمضاه وحتمه. ثمّ أجراه. فبتقدّم علم من رسول الله إليهم في ذلك، قام عليٌ والحسن والحسين ـ صلوات الله عليهم ـ. وبعلم صمت من صمت منّا. ولو أنهم ـ ياحمران ـ حيث نزل بهم مانزل من أمر الله وإظهار الطّواغيت عليهم، سألوا الله دفع ذلك عنهم وألحّوا عليه في طلب إزالة ملك الـطواغيت، إذاً لأجـابهم ودفـع ذلك عنهم؛ ثمّ كان انقضاء مدّة الطواغيت وذهاب ملكهم أسرع من سلك منظوم انقطع فتبدّد. وما كان الّذي أصابهم من ذلـك ـ ياحمـران ـ لذنبٍ اقـترفوه ولا لعقوبة معصية خالفوا فيها؛ ولكن لمنازل وكرامة من الله أراد أن يبلغوها. فلا تذهبنّ فيهم المذاهب. (البحار ٤٤/٢٧٦ ـ ٢٧٧، عن بصائر الدرجات). وأُنظر: البحار ٤٤/٣٣١ ـ ٣٣٢.

(١١١) م زيادة: به.

(١١٢) أُنظر تعليقتنا (٣٧) على مقدّمة المؤلّف؛ وكذا البحار ٢/١٦٨ ـ ١٧٩.

(١١٣) روى الصفّار ـ قدّس سرّه ـ مسنداً عن محمّد بن شريح قال: سمعت أبا عبدالله

←

....

....

← ـ عليه السلام ـ يقول: والله، لولا أنّ الله فرض ولايتنا ومودّتنا وقرابتنا، ماأدخلناكم بيوتنا، ولا أوقفناكم على أبوابنا. والله، مانقول بأهوائنا؛ ولانقول برأينا؛ ولانقول إلاّ ماقال ربّنا. (البحار/ ٢/ ١٧٣، عن بصائر الدرجات).

وروى أيضاً بإسناده عن إسماعيل الأزرق قال: سمعت أبا عبدالله ـ عليه السلام ـ يقول: إنّ الله أحكم وأكرم وأجلّ وأعلم من أن يكون احتجّ على عباده بحجّة ثمّ يغيب عنه شيئاً من أمرهم. (البحار ٢٦/ ١٣٧، عن بصائر الدرجات).

وانظر: البحار ٢/ ١٧٢ ـ ١٧٩ باب أنّهم ـ عليهم السلام ـ عندهم موادّ العلم وأصوله ولايقولون شيئاً برأي ولاقياس، ج٢٦/ ١٣٧ ـ ١٥٤، باب أنّه لايحجب عنهم شيء من أحوال شيعتهم وما تحتاج إليه الأمّة من جميع العلوم.

(١١٤) روى الصّدوق ـ قدّس سرّه ـ مسنداً عن الهرويّ قال:

كان الرضا ـ عليه السلام ـ يكلّم النّاس بلغاتهم. وكان ـ والله ـ أفصح الناس وأعلمهم بكلّ لسان ولغة. فقلت له يوماً: ياابن رسول الله، إنّي لأعجب من معرفتك بهذه اللّغات على اختلافها؟

فقال: ياأبا الصّلت، أنا حجّة الله على خلقه. وما كان ليتّخذ حجّةً على قوم وهو لايعرف لغاتهم. أو ما بلغك قول أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ: «أوتينا فصل الخطاب»؟! فهل فصل الخطاب إلاّ معرفة اللّغات. (البحار ٢٦/ ١٩٠، عن العيون). وانظر: البحار ٢٦/ ١٩٠ ـ ١٩٣، باب أنّهم ـ عليهم السلام ـ يعلمون جميع الألسن واللغات ويتكلّمون بها.

(١١٥) روى الصّدوق ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن عبدالله بن عامر بن سعد بن عبدالرحمن ابن أبي نجران قال: كتب أبو الحسن الرضا ـ عليه السلام ـ وأقرأنيه رسالة إلى بعض أصحابه: إنّا لنعرف الرّجل إذا رأيناه، بحقيقة الإيمان وبحقيقة النفاق. (البحار ٢٦/ ١١٨، عن العيون).

وانظر: البحار ٢٦/ ١١٧ ـ ١٣٢، باب أنّهم ـ عليهم السلام ـ يعرفون الناس بحقيقة الإيمان وبحقيقة النفاق.

ويعرض عليهم أعمال هذه الأُمّة كلّ يوم أبرارها وفجّارها[١١٦].

ولا تعتقد أنّهم خلقوا العالم بأمر الله ـ تعالى ـ. فإنّا قد نهينا في صحاح الاخبار عن القول به[١١٧]. ولا عبرة بما رواه البرسي[١١٨] وغيره

---

(١١٦) روى الصفّار ـ قدّس سرّه ـ مسنداً عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ قال: تعرض على رسول الله أعمال العباد كلّ صباح؛ أبرارها وفجّارها. فاحذروا! وهو قول الله: ﴿اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾. (التوبة/١٠٥) فسكت. (البحار ٢٣/٣٤٦ عن بصائر الدرجات).

وروى أيضاً بإسناده عن أبي الحسن ـ عليه السلام ـ في هذه الآية: ﴿قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾. قال: نحن هم. (البحار ٢٣/٣٤٦، عن بصائر الدرجات).

وانظر: البحار ٢٣/٣٣٤ ـ ٣٥٣، باب عرض الأعمال عليهم ـ عليهم السلام ـ وأنّهم الشّهداء على الخلق.

(١١٧) روى الصّدوق ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن الشاميّ قال:

دخلت على عليّ بن موسى الرضا ـ عليهما السلام ـ بمرو فقلت له: ياابن رسول الله، روي لنا عن الصّادق جعفر بن محمّد ـ عليهما السلام ـ أنّه قال: «لاجبر ولا تفويض؛ بل أمر بين الأمرين». فما معناه؟

فقال: من زعم أنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ يفعل أفعالنا ثمّ يعذّبنا عليها، فقد قال بالجبر. ومن زعم أنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ فوّض أمر الخلق والرزق إلى حججه ـ عليهم السلام ـ فقد قال بالتفويض. والقائل بالجبر كافر. والقائل بالتفويض مشرك. (البحار ٢٥/٣٢٨، عن العيون).

وانظر: البحار ٢٥/٢٩١، ٢٩٩، ٣٤٣ ـ ٣٥٠، ج٤/ ١٤٧ ـ ١٥٠.

(١١٨) كان حيّاً ٨١٣هـ. واسمه رجب بن محمّد بن رجب الحلّي؛ المعروف بالحافظ. عالم محدّث شاعر. ومن مصنّفاته: مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين، الدرّ الثمين في ذكر خمسمائة آية نزلت في شأن أمير المؤمنين، لوامع أنوار التمجيد وجوامع أسرار التوحيد وغيره. (معجم المؤلفين ٤/١٥٣).

من الأخبار الضعيفة. ولايجوز عليهم السهو والنسيان[١١٩]. وماورد به من الأخبار محمولة على التقيّة.

ويجب عليك أن تقرّ بالمعراج الجسماني وأنّه عرج ببدنه[١٢٠] وتجاوز عن السّماوات. ولاتصغ إلى شُبَه الحكماء في نفي الخرق والالتيام على الأفلاك؛ فإنّها واهية ضعيفة. والمعراج من ضروريّات الدين؛ وإنكاره كفر[١٢١].

---

(١١٩) روى الصفّار ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن المفضّل قال:

قلت لأبي عبدالله ـ عليه السلام ـ سألته عن علم الإمام بما في أقطار الأرض وهو في بيته مرخيً عليه ستره.

فقال: يا مفضّل، إنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ جعل للنبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ خمسة أرواح: روح الحياة، فبه دبّ ودرج؛ وروح القوّة، فبه نهض وجاهد؛ وروح الشهوة، فبه أكل وشرب وأتى النساء من الحلال؛ وروح الإيمان، فبه أمر وعدل؛ وروح القدس، فبه حمل النبوّة. فإذا قبض النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ انتقل روح القدس فصار في الإمام. وروح القدس لاينام ولايغفل ولايلهو ولايسهو، والأربعة الأرواح تنام وتلهو وتغفل وتسهو. (البحار ٢٥/٥٨، عن بصائر الدرجات). وانظر: البحار ٢٥/ ٣٥٠ ـ ٢٥١، باب نفي السّهو عنهم ـ عليهم السلام ـ، ص٤٧ ـ ١٠٣، ج١٧/ ٩٧ ـ ١٢٩.

(١٢٠) ليس في ك.

(١٢١) قال ـ تعالى ـ: ﴿سبحان الّذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الّذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنّه هو السميع البصير﴾. (الإسراء/١).

روى الصدوق ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن الرضا ـ عليه السلام ـ أنّه قال: من كذّب بالمعراج، فقد كذّب رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ. (البحار ١٨/٣١٢، عن صفات الشيعة).

وانظر أيضاً: البحار ١٨/٢٨٢ ـ ٤١٠، باب إثبات المعراج ومعناه وكيفيّته وصفته وماجرى فيه.

وأن تكــون في مقــام التسليم في[١٢٢] كلّ ما وصـل اليك من أخبارهم. فإن أدركه فهمك ووصل إليه عقلك، تؤمن به تفصيلاً. وإلّا، فتؤمن به إجمالاً وتردّ علمه إليهم.

وإيّاك أن تردّ شيئـاً من أخبارهم، لضعف عقلك. لعلّه يكون منهم ورددته لسوء فهمك، فكذّبت الله فوق عرشه؛ كما قال الصادق ـ عليه السلام ـ[١٢٣].

[واعلم][١٢٤] أنّ علومهم عجيبة، وأطوارهم غريبة، لاتصل إليها عقولنا، فلايجوز لنا ردّ ماوصل إلينا من ذلك[١٢٥].

ثمّ اعلم أنّه يجب الإقرار بحضور النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ والائمـة الاثني عشر ـ عليهم السـلام ـ عنـد موت الأبـرار والفجّار والمؤمنين والكفّار، فينفعون المؤمنين بشفاعتهم في تسهيل غمرات الموت

---

(١٢٢) ليس في ك.

(١٢٣) روى الصفّار ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن أبي جعفر أو عن أبي عبدالله ـ عليهما السلام ـ قال: لاتكذّبوا بحديث آتاكم أحد. فإنّكم لاتدرون لعلّه من الحقّ؛ فتكذّبوا الله فوق عرشه. (البحار ٢/١٨٦ عن بصائر الدرجات).

وانظر أيضاً: البحار ٢/١٨٢ ـ ٢١٢، باب... وفضل التدّبر في أخبارهم ـ عليهم السلام ـ والتسليم لهم، والنهي عن ردّ أخبارهم.

(١٢٤) ليس في ك.

(١٢٥) روى المفيد ـ قدّس سرّه ـ مسنـداً، عن المفضّل قال: قال أبو عبدالله ـ عليه السلام ـ: ما جاءكم منّا، ممّا يجوز أن يكون في المخلوقين، ولم تعلموه ولم تفهموه، فلا تجحدوه؛ وردّوه إلينا. وما جاءكم عنّا، ممّا لايجوز أن تكون في المخلوقين، فاجحدوه ولاتردّوه إلينا. (البحار ٢٥/٣٦٤، عن الاختصاص).

وانـظر أيضـاً: البحـار ٢٥/٣٦٤ ـ ٣٨٦، باب غرائب أفعالهم وأحوالهم ووجوب التسليم لهم في جميع ذلك؛ وكذا الرقم ١٢٣ المتقدّم من تعاليقنا هذه.

وسكراته عليهم، ويشدّدون على المنافقين ومبغضي أهل البيت ـ عليهم السلام.

وورد[١٢٦] في الأخبار أنّ الماء الّذي يسيل من أعين المؤمنين عند الموت، هو من شدّة فرحهم وسرورهم برؤيتهم[١٢٧] النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ والأئمّة ـ عليهم السلام ـ ويجب الإقرار بذلك مجملاً[١٢٨].

ولايلزم التفكّر في كيفيّة ذلك، وأنّهم يحضرون في الأجساد الأصليّة [أو المثاليّة][١٢٩] أو بغير ذلك. ولايجوز التأويل [بالعلم][١٣٠] أو انتقاش الصّور في القوى الخياليّة. فإنّه تحريف لما ثبت في الدين،

---

(١٢٦) ق: وورد.

(١٢٧) ح، ن، د، ك، م، ش، ق: برؤية.

(١٢٨) روى القمّي ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ قال: مايموت موالٍ لنا مبغض لأعدائنا إلاّ ويحضره رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وأمير المؤمنين والحسن والحسين ـ صلوات الله عليهم ـ فيرونه ويبشّرونه. وإن كان غير موال لنا، يراهم بحيث يسوؤه. والدليل على ذلك قول أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ لحارث الهمدانيّ:

ياحار همدان من يمت يرني   من مؤمن أو منافق قبلاً

(البحار ٦/ ١٨٠ ـ ١٨١، عن تفسير القمّي).

وروى الصدوق ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن يحيى بن سابور قال: سمعت أبا عبدالله ـ عليه السلام ـ يقول في الميّت تدمع عينه عند الموت فقال: ذلك عند معاينة رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يرى مايسرّه. قال: ثمّ قال: أما ترى الرجل إذا يرى مايسرّه فتدمع عينه ويضحك؟! (البحار ٦/١٨٢، عن العلل، والكافي، و. . .).

وانظر: البحار ٦/١٧٣ ـ ٢٠٢، باب مايعاين المؤمن والكافر عند الموت وحضور الأئمّة ـ عليهم السلام ـ عند ذلك وعند الدفن.

(١٢٩ و ١٣٠) ليس في ك.

وتضييع لعقائد المؤمنين.

ويجب الإيمان بأنّ الروح باقٍ بعد مفارقة الجسد، ويتعلّق بجسد مثل هذا الجسد؛ وهو مع جنازته ويطلع على مشيّعيه. فإن كان مؤمناً، يناشدهم في التعجيل، ليصل إلى ماأعدّ الله له من الدرجات الرفيعة والنعم العظيمة. وإن كان منافقاً، يناشدهم في عدم التعجيل، حذراً ممّا أعدّ له من العقوبات.

وهو مع غاسله ومقلّبه ومشيّعه[١٣١]؛ حتّى إذا دفن في قبره ورجع مشيّعوه، ينتقل الروح إلى جسده الأصليّ[١٣٢].

فيجيئه الملكان منكر ونكير في صورة مهيبة، إن كان معذّباً؛ ومبشّر وبشير في صورة حسنة، إن كان من الأبرار. فيسألانه عن عقائده ومن يعتقده من الأئمّة واحداً بعد واحد. فإن لم يجب عن واحد منهم، يضربانه بعمود من نار يمتلئ قبره ناراً إلى يوم القيامة. وإن أجاب، يبشّرانه بكرامة الله ـ تعالى ـ ويقولان له: نم نومة عروس قرير العين[١٣٣].

---

(١٣١) ح، ن: مشيّعيه.

(١٣٢) روى الكلينيّ ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن أبي بصير قال: قال أبو عبدالله ـ عليه السلام ـ: . . . فإذا خرجت النفس من الجسد، فيعرض عليها كما يعرض عليه وهي في الجسد فيختار الآخرة. فيغسّله فيمن يغسّله. ويقلّبه فيمن يقلّبه. فإذا أُدرج في أكفانه ووضع على سريره، خرجت روحه تمشي بين أيدي القوم قدماً. وتلقّاه أرواح المؤمنين يسلّمون عليه ويبشّرونه بما أعدّ الله له ـ جلّ ثناؤه ـ من النعيم. فإذا وضع في قبره، ردّ إليه الروح إلى وركيه ثمّ يسأل عمّا يعلم. (البحار ٦/١٩٧).

(١٣٣) روى الكلينيّ ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ قال:

←

....

← إنّ المؤمن إذا أُخرج من بيته، شيّعه الملائكة إلى قبره يزدحمون عليه. حتّى إذا أنتهى به إلى قبره، قالت له الأرض: مرحباً بك وأهلاً! أما والله، لقد كنت أُحبُّ أن يمشي عليّ مثلك. لترينَّ ماأصنع بك. فيوسّع له مدّ بصره.

ويدخل عليه في قبره ملكا القبر وهما قعيدا القبر؛ منكر ونكير، فيلقيان فيه الروح إلى حقويه. فيقعدانه ويسألانه فيقولان: من ربّك؟ فيقول: الله. فيقولان: ما دينك؟ فيقول: الإسلام. فيقولان: من نبيّك؟ فيقول: محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ. فيقولان: ومن إمامك؟ فيقول: فلان.

قال: فينادي منادٍ من السماء: صدق عبدي، افرشوا له في قبره من الجنّة. وافتحوا له في قبره باباً إلى الجنّة. وألبسوه من ثياب الجنّة حتّى يأتينا. وماعندنا خير له. ثمَّ يقال له: نم نومة العروس، نم نومة لاحلم فيها.

قال: وإن كان كافراً، خرجت الملائكة تشيّعه إلى قبره يلعنونه حتّى إذا انتهي إلى قبره، قالت له الأرض: لا مرحباً بك ولا أهلاً: أما والله لقد كنت أُبغض أن يمشي عليّ مثلك. لاجرم لترينَّ ماأصنع بك اليوم. فتضيق عليه حتّى تلتقي جوانحه.

قال: ثمَّ يدخل عليه ملكا القبر وهما قعيدا القبر؛ منكر ونكير.

قال أبو بصير: جعلت فداك؛ يدخلان على المؤمن والكافر في صورة واحدة؟

فقال: لا.

قال: فيقعدانه ويلقيان فيه الروح إلى حقويه فيقولان له: من ربّك؟ فيتلجلج ويقول: قد سمعت الناس يقولون. فيقولان له: لادريت. ويقولان له: ما دينك؟ فيتلجلج. فيقولان له: لادريت. ويقولان له: من نبيّك؟ فيقول: قد سمعت الناس يقولون. فيقولان له: لادريت. ويسأل من إمام زمانه.

قال: فينادي منادٍ من السماء: كذب عبدي. افرشوا له في قبره من النار. وألبسوه من ثياب النار. وافتحوا له باباً إلى النار حتّى يأتينا. وما عندنا شرّ له. فيضربانه بمرزبة ثلاث ضربات ليس منها ضربة إلّا يتطاير قبره ناراً. لو ضرب بتلك المرزبة جبال تهامة، لكانت رميماً. (البحار ٦/ ٢٦٤، عن الكافي).

وورد مؤدّاه في البحار ٦/ ٢٠٢ ـ ٢٨٢، باب أحوال البرزخ والقبر وعذابه وسؤاله.

وإيّاك إيّاك[١٣٤] أن تؤوّل هذين الملكين وسؤالهما! فإنه من ضروريّات الدين[١٣٥]. وإيّاك أن تصغي إلى تأويلات الملاحدة في جميع الملائكة بالعقول والنفوس الفلكيّة[١٣٦]. فإنّه قد تظافرت الآيات وتواترت الأخبار[١٣٧] بكونهم أجساماً لطيفةً يقدرون على التشكّل

(١٣٤) ليس في ن، ك.

(١٣٥) روى الصّدوق ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ قال: ليس من شيعتنا من أنكر أربعة أشياء: المعراج، والمساءلة في القبر، وخلق الجنّة والنار، والشّفاعة. (البحار ٣١٢/١٨، عن صفات الشيعة).
وانظر: البحار ٣١٢/١٨، ج٦/٢٠٢ ـ ٢٨٢، باب أحوال البرزخ والقبر وعذابه وسؤاله.

(١٣٦) أُنظر: «سه رسالهٔ شيخ اشراق»/ ١١٥، تعليقة صدر الحكماء على الشفاء/ ٥٢٢، النجاة من الغرق في بحر الضلالات/ ٦٩٨ ـ ٦٩٩، مفاتيح الغيب/ ٤٥٢ ـ ٤٥٣، ٤٤٦ ـ ٤٤٧، ٥٧٠، «رسائل إخوان الصفا» ٣/ ٣٦ ـ ٣٧.

(١٣٧) أمّا الآيات؛ فمنها قوله ـ تعالى ـ:
﴿جاعل الملائكة رسلاً أُولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق مايشاء إنّ الله على كلّ شيء قدير﴾. (فاطر/١).
﴿فأرسلنا إليها روحنا فتمثّل لها بشراً سويّاً﴾. (مريم/١٧).
وأمّا الأخبار؛ فمنها مارواه الطبرسي ـ قدّس سرّه ـ بالإسناد إلى أبي محمّد العسكري ـ عليه السلام ـ فيما احتجّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ به على المشركين: والملك لاتشاهده حواسّكم؛ لأنّه من جنس هذا الهواء لاعيان منه. ولو شاهدتموه بأن يزداد في قوى أبصاركم، لقلتم: ليس هذا ملكاً؛ بل هذا بشر. (البحار ١٧١/٥٩، عن الاحتجاج)، وروى القمّيّ ـ قدّس سرّه ـ بأنّه قال الصّادق ـ عليه السلام ـ: خلق الله الملائكة مختلفةً. وقد رأى رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ جبرئيل وله ستّمائة جناح على ساقه الدرّ مثل القطر على البقل.... ثمّ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: مامن شيء خلقه الله أكثر من الملائكة. (البحار ١٧٤/٥٩، عن تفسير القمّي). وانظر: البحار ١٤٤/٥٩ ـ ٢٤٥، باب حقيقة الملائكة وصفاتهم وشؤونهم وأطوارهم.

بأشكـال مختلفـة، ويراهم رسول[١٣٨] الله والأئمة ـ عليهم السلام ـ وأنّهم أولو أجنحة مثنى وثلاث ورباع، وأنّهم أكثر خلق الله وأعظمها[١٣٩].

وقـد وردت الأخبـار الكثيرة عن كلّ واحد من الأئمّة ـ عليهم السلام ـ في كيفيّاتهم وعظمتهم وغرائب خلقهم وشؤونهم وأشغالهم وأطوارهم[١٤٠].

ويجب أن تعتقد أنّ السّموات غير متطابقة، بل من كلّ سماء إلى سماء خمسمائة سنة، ومابينهما مملوّة من الملائكة. وقد ورد في الأحاديث أنّه مامن موضع قدم في السّموات إلاّ وفيها ملك يسبّح الله ويقدّسه[١٤١].

ويجب أن تعتقد عصمة الملائكة، ولاتصغ إلى مااشتهر بين عوامّ

---

(١٣٨) ح، ر، د، ك، م: رسل الله.

(١٣٩) ح: أعظمهم.

(١٤٠) أنظر: الرقم (١١٧) من تعليقاتنا، والبحار ٢٦/٣٥١ ـ ٣٦٠.

(١٤١) روى السّيوطي بإسناده عن أبي ذرٍّ ـ رحمه الله ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: مابين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام. وغلظ كلّ سماء مسيرة خمسمائة عام. ومابين السماء إلى الّتي تليها مسيرة خمسمائة عام. كذلك إلى السّماء السابعة. (البحار ٥٨/١٠٢، عن الدر المنثور).

وروى أيضاً أنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال يوماً لجلسائه: أطّت السماء؛ وحقّ لها أن تئطّ. ليس منها موضع قدم إلاّ عليه ملك راكع أو ساجد. ثمّ قرأ ﴿وإنّا لنحن الصّافّون وإنّا لنحن المسبّحون﴾. (الصافّات/ ١٦٥-١٦٦) (البحار ٥٩/٢٠٢ عن الدر المنثور).

وانظر: البحار ٥٩/١٤٤ ـ ٢٤٥، باب حقيقة الملائكة وصفاتهم وشؤونهم وأطوارهم، ج٥٨/٦١ ـ ١١٣ باب السموات وكيفيّاتها وعددها.

الناس وفي التواريخ والتفاسير المأخوذة من كتب العامّة؛ وهم أخذوا من تواريخ اليهود، من قصّة هاروت وماروت وتخطئة الأنبياء. فإنّه قد ورد في أخبارنا الردّ عليها وتفسير الآيات الواردة فيها على وجه لايتضمّن فسقهم وخطأهم. ولايسع هذه الرّسالة ذكر تفاصيلها(١٤٢).

ثمّ اعلم أنّه يلزمك الإيمان والإذعان بضغطة القبر في الجملة. وأمّا إنّها عامّة لجميع النّاس، أو مخصوصة بغير كمّل المؤمنين؛ يظهر من كثير من الأخبار الثاني(١٤٣).

ولا بدّ من الإذعان بكون الضّغطة في الجسد الأصليّ لا المثاليّ؛ وبأنّ بعد السّؤال والضّغطة ينتقلون إلى أجسادهم المثالية(١٤٤). فقد يكونون على قبورهم ويطلعون على زوّارهم ويأنسون بهم؛ وينتفعون بزيارتهم، إن كانوا مؤمنين(١٤٥).

وقد ينتقلون إلى وادي السّلام، وهي النجف ـ على مشرّفها ألف

---

(١٤٢) اُنظر: البحار ٥٩/٢٦٥ ـ ٣٢٦، باب عصمة الملائكة وقصّة هاروت وماروت.

(١٤٣) روى الصّدوق ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن الصادق، عن آبائه ـ عليهم السلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: ضغطة القبر للمؤمن كفّارة لما كان منه من تضييع النعم. (البحار ٦/٢٢١، عن ثواب الأعمال والأمالي والعلل).

وانظر: البحار ٦/٢٠٢ ـ ٢٨٢، باب أحوال البرزخ والقبر وعذابه وسؤاله.

(١٤٤) روى المفيد ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ أنّه قال: ... فإذا قبضه الله إليه، صيّر تلك الروح إلى الجنّة في صورة كصورته فيأكلون ويشربون. فإذا قدم عليهم القادم، عرفهم بتلك الصّورة الّتي كانت في الدنيا. (البحار ٦/٢٢٩، عن الأمالي).

(١٤٥) روى المفيد ـ قدّس سرّه ـ مسنداً عن الباقر ـ عليه السلام ـ قال:

سألته عن زيارة القبور. قال: إذا كان يوم الجمعة، فزرهم. فإنّه من كان منهم في ضيق، وُسّع عليه مابين طلوع الفجر إلى طلوع الشّمس؛ يعلمون بمن ←

تحيّة[١٤٦] [والسلام][١٤٧]. وقد ينتقلون إلى جنّة الدنيا، فيتنعّمون بنعيمها[١٤٨] ويأكلون من فواكهها ويشربون من أنهارها[١٤٩]. كما قال الله ـ تعالى ـ: «ولا تحسبنّ الّذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربّهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله»[١٥٠].

وإن كانوا كافرين معاندين، يذهب بهم إلى نار الدنيا[١٥١]، فيعذّبون إلى يوم القيامة. وإن كانوا مستضعفين، فظاهر بعض الأخبار

← أتاهم في كلّ يوم. فإذا طلعت الشّمس، كانوا سدىً.

قلت: فيعلمون بمن أتاهم فيفرحون به؟

قال: نعم؛ ويستوحشون له إذا انصرف عنهم. (البحار ٦/٢٥٦، عن الأمالي).

(١٤٦) روى الكلينيّ ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ قال:

قلت له: إنّ أخي ببغداد وأخاف أن يموت بها.

فقال: ماتبالي حيثما مات. أما إنّه لايبقى مؤمن في شرق الأرض وغربها، إلّا حشر الله روحه إلى وادي السّلام.

فقلت له: وأين وادي السّلام؟

قال: ظهر الكوفة. أما إنّي كأنّي بهم حلق حلق قعود يتحدّثون. (البحار ٦/٢٦٨، عن الكافي).

وورد مؤدّاه في البحار ٦/٢٣٧، ٢٦٨.

(١٤٧) من م.

(١٤٨) ح، ن: بنعمها.

(١٤٩) روى الكلينيّ ـ قدّس سرّه ـ مسنداً عن أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله ـ عليه السلام ـ عن أرواح المؤمنين. فقال: في حجرات في الجنّة؛ يأكلون من طعامها ويشربون من شرابها. (البحار ٦/٢٦٩، عن الكافي).

وورد مؤدّاه في البحار ٦/٢٩٠.

(١٥٠) آل عمران/ ١٦٩ ـ ١٧٠.

(١٥١) ح، ن: «النّار» بدل « نار الدنيا».

أنّهم يمهلون(١٥٢) إلى يوم القيامة؛ لاينعّمون(١٥٣) ولا يعذّبون(١٥٤).

ويجب أن تعتقد أنّ الله ـ تعالى ـ في الدنيا جنّةً وناراً سوى جنّة الخلد ونار الخلد(١٥٥). بل ورد الخبر عن الرّضا ـ عليه السلام ـ أنّ جنّة آدم أيضاً كانت جنّة الدنيا لا جنّة الخلد(١٥٦).

ويجب الإذعان بالجنّة والنّار على حسب ماورد عن صاحب الشّرع

---

(١٥٢) م: يهملون.

(١٥٣) ن: لايتنعّمون.

(١٥٤) روى الكلينيّ ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن أبي جعفر ـ عليه السلام ـ قال: وإنّ الله ناراً في المشرق خلقها ليسكنها أرواح الكفّار. ويأكلون من زقّومها. ويشربون من حميمها...

قال: أصلحك الله؛ ما حال الموحّدين المقرّين بنبوّة محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ من المسلمين المذنبين الّذين يموتون وليس لهم إمام ولايعرفون ولايتكم؟

فقال: أمّا هؤلاء، فإنّهم في حفرهم لايخرجون منها. فمن كان منهم له عمل صالح ولم تظهر منه عداوة، فإنّه يخدّ له خدّ إلى الجنّة الّتي خلقها الله في المغرب، فيدخل عليه منها الرّوح في حفرته إلى يوم القيامة. فيلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيّئاته؛ فإمّا إلى الجنّة، أو إلى نار. فهؤلاء موقوفون لأمر الله.

قال: وكذلك يفعل الله بالمستضعفين والبله والأطفال وأولاد المسلمين الّذين لم يبلغوا الحلم. (البحار ٦/ ٢٩٠، عن الكافي).

(١٥٥) روى الكلينيّ ـ قدّس سرّه ـ مسنداً عن أبي جعفر ـ عليه السلام ـ قال: إنّ لله جنّةً خلقها الله في المغرب. وماء فراتكم هذه يخرج منها. (البحار ٦/ ٢٩٠، عن الكافي). وانظر: الرقم المتقدّم من تعليقاتنا هذه.

(١٥٦) لم نجده في مظانّه؛ ولكن روى الصّدوق ـ قدّس سرّه ـ عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ أنّه سئل عن جنّة آدم، فقال: جنّة من جنان الدّنيا يطلع عليها الشمس والقمر. ولو كانت من جنان الخلد، ماخرج منها أبداً. (البحار ١١/ ١٤٣، عن العلل).

وورد مؤدّاه في البحار ٦/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥، ج٨/ ١٤٦ و ٢٠١.

معلوماً. وتأويلهما بالمعلومات الحقّة والباطلة والأخلاق الحسنة والرديّة، كفر وإلحاد. بل يجب الإذعان بكونهما مخلوقتين بالفعل؛ لا أنّهما سيخلقان بعد ذلك. وقد ورد عن الرضا ـ عليه السلام ـ أنّ من أنكر ذلك، فهو منكر للآيات ولمعراج النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ وهو كافر(١٥٧).

[ويجب أن تؤمن بالرجعة. فإنّها من خصائص الشّيعة؛ واشتهر ثبوتها عن الأئمّة ـ عليهم السلام ـ بين الخاصّة والعامّة. وقد روي عنهم ـ عليهم السلام ـ: «ليس منّا من لم يؤمن بكرّتنا»(١٥٨).

والّذي يظهر من الأخبار هو أنّه يحشر الله ـ تعالى ـ في زمن القائم ـ عليه السلام ـ أو قبله(١٥٩) جماعةً من المؤمنين، لتقرّ أعينهم برؤية أئمّتهم ودولتهم، وجماعةً من الكافرين والمخالفين(١٦٠)، للانتقام عاجلاً في الدّنيا. وأمّا المستضعفون [من الفريقين](١٦١)، فلا يرجعون

---

(١٥٧) روى الصّدوق ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن الرّضا ـ عليه السلام ـ قال: من أنكر خلق الجنّة والنّار، فقد كذّب النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ وكذّبنا، وليس من ولايتنا على شيء، وخلّد في نار جهنّم. (البحار ١١٩/٨، عن التوحيد والأمالي والعيون).

وورد مؤدّاه في البحار ١٧٦/٨ و١٩٧ ـ ٢٠٧ و٣٢٤ ـ ٣٢٩، ج٦٩/١ ـ ٢، ج١٨/ ٢٩١ ـ ٢٩٢ و٣١٢.

(١٥٨) روى الصّدوق ـ قدّس سرّه ـ عن الصّادق ـ عليه السلام ـ قال: ليس منّا من لم يؤمن بكرّتنا و [لم] يستحلّ متعتنا. (البحار ٩٢/٥٣، عن الفقيه).

(١٥٩) ق، د، ن، م، ح: قبيله.

(١٦٠) ن: المعاندين.

(١٦١) ليس في ن.

إلّا يوم القيامة الكبرى(١٦٢).

وأمّا رجوع الأئمّة ـ عليهم السلام ـ فقد دلّت الأخبار الكثيرة على رجعة أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ وكثير منها على رجعة الحسين ـ صلوات الله عليه ـ. ودلّ بعض الأخبار على رجوع النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ وسائر الائمّة ـ عليهم السلام ـ(١٦٣). وأمّا كون رجوعهم في زمان القائم ـ عليه السلام ـ أو قبله أو بعده، فالأخبار فيه مختلفة.

---

(١٦٢) روى المفيد ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ قال: إنّ الرّجعة ليست بعامّة؛ وهي خاصّة. لايرجع إلاّ من محض الإيمان محضاً، أو محض الشرك محضاً. (البحار ٥٣/٣٩، عن الاختصاص).

وروى أيضاً بإسناده عن أبي جعفر ـ عليه السلام ـ قال: مافي هذه الأمّة أحدٌ برّ ولا فاجر، إلاّ وينشر. أمّا المؤمنون، فينشرون إلى قرّة أعينهم. وأمّا الفجّار، فينشرون إلى خزي الله إيّاهم. ألم تسمع أنّ الله تعالى يقول: ﴿ولنذيقنّهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر﴾ [السجدة/٢١]؟! وقوله: ﴿ياأيّها المدّثّر قم فأنذر﴾ [المدّثّر/١ ـ ٢]. يعني بذلك محمّداً ـ صلّى الله عليه وآله ـ قيامه في الرّجعة ينذر فيها. (البحار ٥٣/٦٤، عن الاختصاص).

وانظر: البحار ٥٣/٣٩ ـ ١٤٤، باب الرجعة.

(١٦٣) روى القمّي ـ قدّس سرّه ـ مسنداً عن عليّ بن الحسين ـ عليهما السلام ـ في قوله: ﴿إنّ الّذي فرض عليك القرآن لرادّك إلى معاد﴾ (القصص/ ٨٥). قال: يرجع إليكم نبيّكم ـ صلّى الله عليه وآله ـ. (البحار ٥٣/٥٦، عن تفسير القمّي).

وروى المفيد ـ قدّس سرّه ـ مسنداً عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ: وإنّ لي الكرّة بعد الكرّة والرّجعة بعد الرّجعة. (البحار ٥٣/٤٧، عن الاختصاص).

وروى أيضاً بإسناده عن المعلّى بن خُنَيس قال: قال لي أبو عبدالله ـ عليه السلام ـ: أوّل من يرجع إلى الدّنيا الحسين بن عليّ ـ عليه السلام ـ فيملك حتّى يسقط حاجباه على عينيه من الكبر. (البحار ٥٣/٤٦، عن الاختصاص).

وانظر: البحار ٥٣/٣٩ ـ ١٤٤، باب الرجعة.

فيجب أن تقرّ برجعة بعض الناس والأئمّة ـ عليهم السلام ـ مجملاً، وتردّ علم ماورد من تفاصيل ذلك إليهم ـ عليهم السلام ـ. وقد أوردت الأخبار الواردة فيها في كتاب بحار الانوار، وكتبت رسالة[١٦٤] مفردة[١٦٥] أيضاً في ذلك][١٦٦].

ويجب أن تعتقد أنّ الله ـ تعالى ـ يحشر الناس يوم القيامة[١٦٧]، ويردّ أرواحهم إلى الأجساد الأصليّة[١٦٨]. وإنكار ذلك وتأويله بما

---

(١٦٤) وهي باللّغة الفارسيّة، طبعت في ضمن «مجموعة رسائل اعتقادي»/ ١١١ ـ ١٢٣ تحقيق سيّد مهدي رجائي، ١٣٦٨ش.

(١٦٥) د، ن، ح، م: منفردة.

(١٦٦) ليس في ك.

(١٦٧) ح، ش، ق، ن، د، م، ر: «في القيامة» بدل «يوم القيامة».

(١٦٨) روى الطبرسي ـ قدّس سرّه ـ عن هشام بن الحكم أنّه قال الزنديق للصادق ـ عليه السلام ـ: أنّى للروح بالبعث والبدن قد بلى والأعضاء قد تفرّقت؟! فعضو في بلدة تأكلها سباعها! وعضو بأخرى تمزّقه هوامّها! وعضو قد صار تراباً بني به مع الطين حائط!

قال: إنّ الّذي أنشأه من غير شيء وصوّره على غير مثال كان سبق إليه، قادر أن يعيده كما بدأه.

قال: أوضح لي ذلك.

قال: إنّ الروح مقيمة في مكانها؛ روح المحسنين في ضياء وفسحة، وروح المسيء في ضيق وظلمة. والبدن يصير تراباً منه خلق وما تقذف به السباع والهوامّ من أجوافها، فما أكلته ومزّقته، كلّ ذلك في التراب محفوظ عند من لايعزب عنه مثقال ذرّة في ظلمات الأرض ويعلم عدد الأشياء ووزنها. وإنّ تراب الروحانيّين بمنزلة الذهب في التراب فإذا كان حين البعث، مطرت الأرض فتربو الأرض؛ ثمّ تمخض مخض السقاء، فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب إذا غسل بالماء، والزبد من اللّبن إذا مخض. فيجتمع تراب كلّ قالب، فينقل بإذن الله تعالى إلى حيث الروح. فتعود الصور بإذن المصوّر كهيئتها وتلج الروح فيها.

←

يوجب إنكار ظاهره ـ كما يسمع[١٦٩] في زماننا عن بعض الملاحدة ـ كفر وإلحاد إجماعاً. وأكثر القرآن وارد في إثبات ذلك وكفر من أنكره[١٧٠]. ولا تلتفت إلى شُبَه الحكماء في ذلك من نفي إعادة المعدوم[١٧١] وتأويل الآيات والاخبار بالمعاد الروحاني[١٧٢].

– فإذا قد استوى، لاينكر من نفسه شيئاً. (البحار ٧/٣٧ ـ ٣٨، عن الاحتجاج).

وانظر: البحار ٧/١ ـ ٥٣، باب إثبات الحشر وكيفيّته وكفر من أنكره، ج٨/٣٢٤ ـ ٣٢٩.

(١٦٩) ن: نسمع.

(١٧٠) كقوله ـ تعالى ـ: ﴿زعم الّذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربّي لتبعثنّ ثمّ لتنبّؤنّ بما عملتم وذلك على الله يسير﴾. (التغابن/٧) وغيره من الآيات الّتي أوردها المؤلّف ـ قدّس سرّه ـ في البحار ٧/٢ ـ ١١.

(١٧١) أُنظر: إيضاح المقاصد من حكمة عين القواعد/ ٢٣، المباحث المشرقيّة ١/٤٧، الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة ٢/٣٥٣، اللمعة الإلهيّة/١١٥.

(١٧٢) قال آية الله محمّد تقي الآملي بعد كلام من الحكيم السبزواري ـ قدّس سرّهما ـ: هذا غاية مايمكن أن يقال في هذه الطّريقة. ولكنّ الإنصاف أنّه عين انحصار المعاد بالروحاني، لكن بعبارة أخفى. فإنّه بعد فرض كون شيئيّة الشيء بصورته، وأنّ صورة ذات النفس هو نفسه، وأنّ المادّة الدنيويّة لمكان عدم مدخليّتها في قوام الشيء لايحشر، وأنّ المحشور هو النفس، غاية الأمر إمّا مع إنشائها لبدن مثاليّ قائم بها قياماً صدوريّاً مجرّداً من المادّة ولوازمها... ولعمري، إنّ هذا غير مطابق مع مانطق عليه الشرع المقدّس ـ على صادعه السلام والتحيّة. وأنا أُشهد الله وملائكته وأنبياءه ورسله، أنّي أعتقد في هذه الساعة ـ وهي ساعة الثلاث من يوم الأحد الرابع عشر من شهر شعبان المعظّم سنة ١٣٦٨هـ ـ في أمر المعاد الجسماني بما نطق به القرآن الكريم واعتقد به محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ والأئمة المعصومون ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ وعليه طبقت الأمّة الإسلاميّة. (درر الفوائد ٢/ ٤٦٠).

ويجب أن تذعن بحقّيّة[١٧٣] الحساب وتطاير الكتب يميناً وشمالاً، وأنّ الله ـ تعالى ـ وكّل بكلّ انسان ملكين: أحدهما عن[١٧٤] يمين الإنسان، والأخر عن[١٧٥] شماله. ويكتب صاحب اليمين الحسنات، وصاحب الشمال السيّئات. ففي اليوم ملكان يكتبان عمل اليوم. فإذا انتهى اليوم، يصعدان بعمله، ويجيء ملكان يكتبان عمل اللّيلة. وإيّاك أن تؤوّلهما بما يسمع[١٧٦] في زماننا؛ فإنّه كفر[١٧٧].

ويجب أن تؤمن بشفاعة النبيّ والأئمّة ـ صلوات الله عليهم ـ [وأنّ الله ـ تعالى ـ لايخلف وعده بالثواب لمن أطاعه، ويمكن أن يخلف الوعيد بأن يغفر[١٧٨] لمن عصاه من المؤمنين من غير توبة؛ وأنّه ـ تعالى ـ يقبل التوبة بمقتضى وعده؛][١٧٩] وبأنّ الكفّار والمعاندين من أهل

---

(١٧٣) كذا في ق. وفي جميع النسخ: بحقيقة الحساب.

(١٧٤ و ١٧٥) ن، ش، ق، ك: على.

(١٧٦) ن: نسمع.

(١٧٧) قال ـ تعالى ـ: ﴿وإنّ عليكم لحافظين * كراماً كاتبين﴾. (الانفطار/ ١٠ ـ ١١).

روى القمّي عن أبي الجارود، عن أبي جعفر ـ عليه السلام ـ في قوله: «وكلّ إنسان ألزمناه طائره في عنقه» (الإسراء/١٣) يقول: خيره وشرّه معه حيث كان لايستطيع فراقه، حتّى يعطى كتابه يوم القيامة بما عمل. (البحار ٣١٢/٧، عن تفسير القمّي).

وروى الحسين بن سعيد مسنداً، عن زرارة، قال: سمعت أبا عبدالله ـ عليه السلام ـ يقول: مامن أحد إلّا ومعه ملكان يكتبان مايلفظه، ثمّ يرفعان ذلك إلى ملكين فوقهما فيثبتان ماكان من خير وشرّ ويلقيان ماسوى ذلك. (البحار ٣٢٢/٥). وانظر: البحار ٣١٩/٥ ـ ٣٣٠، باب أنّ الملائكة يكتبون أعمال العباد، ج٣٠٦/٧ ـ ٣٢٥.

(١٧٨) م: يعفو.

←

الخلاف مخلّدون في النار[١٨٠].

وأنّ المستضعفين من أهل الخلاف مرجون لأمر الله؛ يحتمل نجاتهم من النار بفضل الله[١٨١]. والمستضعفون هم الضّعفاء العقول. ومنهم على مثل عقول الصبيان والنساء والّذين لم يتمّ عليهم الحجّة [كما هي][١٨٢].

---

(١٧٩) ليس في ك.

(١٨٠) قال ـ تعالى ـ: ﴿وعد الله لا يخلف الله وعده ولكنّ اكثر النّاس لايعلمون﴾. (الروم/٦).

﴿إنّ الّذين كفروا لَنْ تُغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدوَن﴾. (آل عمران/١١٦).

روى البرقي ـ قدّس سرّه ـ عن أبي عبدالله، عن آبائه ـ عليهم السلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: من وعده الله على عمل ثواباً، فهو منجز له. ومن أوعده على عمل عقاباً، فهو فيه بالخيار. (البحار ٥/٣٣٤، عن المحاسن). وانظر: الرقم ١٨١ من تعاليقنا هذه، والبحار ٨/٢٩ ـ ٦٣، باب الشّفاعة، ٢٢٣ ـ ٣٢٩.

(١٨١) قال ـ تعالى ـ: ﴿وآخرون مرجون لأمر الله إمّا يعذّبهم وإمّا يتوب عليهم واللهُ عليم حكيم﴾. (التوبة/١٠٦).

﴿إلّا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لايستطيعون حيلةً ولايهتدون سبيلاً * فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوّاً غفوراً﴾. (النساء/ ٩٨ ـ ٩٩).

(١٨٢) ليس في ك. روى القمّي ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن أبي جعفر ـ عليه السلام ـ قال: سألته عن المستضعف. فقال: هو الّذي لايستطيع حيلة الكفر فيكفر، ولايهتدي سبيلاً إلى الإيمان [فيؤمن]. لايستطيع أن يؤمن؛ ولايستطيع أن يكفر. فهم الصّبيان، ومن كان من الرجال والنساء على مثل عقول الصبيان، ومن رفع عنه القلم. (البحار ٧٢/١٥٧، عن تفسير القمّي).

وانظر: البحار ٧٢/١٥٧ ـ ١٧١، باب المستضعفين والمرجون لأمر الله، ج٨/٣٦٣.

وأنّ المؤمنين يدخلون الجنّة ويخلّدون فيها؛ إمّا بلا عذاب، أو بعد عذاب في عالم البرزخ أو في النّار(١٨٣).

واعلم أنّ الشّفاعة مختصّة بالمؤمنين لا تتعدّاهم الى غيرهم(١٨٤).

واعلم أنّ الحبط والتكفير هما ثابتان عندي [ببعض معانيها](١٨٥).

---

(١٨٣) روى العيّاشي ـ قدّس سرّه ـ عن حمران، قال: سألت أبا جعفر ـ عليه السلام ـ ... عن قول الله: ﴿خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلاّ ماشاء ربّك﴾ [هود/١٠٨] فقال: هذه في الّذين يخرجون من النار. (البحار ٨/٣٤٨).

قال ـ تعالى ـ: ﴿والّذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنّة هم فيها خالدون﴾. (البقرة/٨٢).

وورد مؤدّاه في البحار ٨/٣٤١ ـ ٣٧٦، ج٦/ ٢٠٢ ـ ٢٨٢.

(١٨٤) المراد من المؤمنين هي الشّيعة؛ لما روى الصّدوق ـ قدّس سرّه ـ أنّه قال أبو عبدالله ـ عليه السلام ـ: إنّ المؤمن ليشفع لحميمه؛ إلاّ أن يكون ناصباً. ولو أنّ ناصباً شفع له كلّ نبيّ مرسل وملك مقرّب ماشفّعوا. (البحار ٨/٤١، عن ثواب الأعمال) وروى القمّيّ ـ قدّس سرّه ـ مسنداً عن أبي عبدالله وأبي جعفر ـ عليهما السلام ـ قالا: والله لنشفعنّ. والله لنشفعنّ في المذنبين من شيعتنا؛ حتّى تقول أعداؤنا إذا رأوا ذلك: ﴿فما لنا من شافعين ولاصديق حميم فلو أنّ لنا كرّة فنكون من المؤمنين﴾ [الشعراء/ ١٠٠ ـ ١٠١] قال: من المهتدين. قال: لأنّ الإيمان قد لزمهم بالإقرار. (البحار ٨/٣٧، عن تفسير القميّ).

وانظر: البحار ٨/٢٩ ـ ٦٣ باب الشفاعة.

(١٨٥) ليس في ك. جملة القول فيه: إنّ تكفير التوبة للسيّآت، وسقوط ثواب الإيمان بالكفر اللاّحق على الّذي يموت عليه. وكذا سقوط عقاب الكفر بالإيمان اللاّحق الّذي مات عليه، ممّا لاريب فيه ولاسبيل إلى إنكاره. وقد دلّت الاخبار المتواترة معنىً أنّ كثيراً من المعاصي توجب سقوط ثواب كثير من الطّاعات، وأنّ كثيراً من الطاعات كفّارة لكثير من السيّئات، وأمّا كون ذلك مطرداً في جميع الطاعات والمعاصي، فلم يثبت عندنا.

ثمّ إنّي أظنّ أنّ نزاع أكثر المتكلّمين في ذلك يرجع إلى مناقشة لفظيّة. لأنّ القائلين بالإحباط والتكفير يقولون بثبوت الثواب والعقاب، وزوالهما بالمعصية ←

والآيات الدالّة عليهما لاتحصى (١٨٦) والأخبار لاتتناهى (١٨٧). والدلائل المورِدة (١٨٨) على نفيهما ضعيفة؛ كما لايخفى على المتدبّر فيها.

ثمّ لا بدّ أن تؤمن بكلّ ماورد على لسان الشّرع من الصّراط والميزان وجميع أحوال القيامة وأهوالها (١٨٩)، ولا تؤولها بشيء إلاّ ماورد تأويله عن صاحب الشّرع. فإنّ أوّل الكفر والإلحاد التصرّف في النواميس الشّرعيّة بالعقول الضّعيفة والأهواء الرديّة؛ أعاذنا الله وسائر المؤمنين منها ومن أمثالها. والسّلام على من اتبع الهدى.

← والطاعة، والنافين لهما يقولون بأنّ الثواب على ذلك العمل مشروط بعدم وقوع هذا الفسق بعده، والعقاب على تلك المعصية مشروط بعدم وقوع تلك الطّاعة بعدها، فلا يثبت أوّلاً ثواب ولا عقاب. فتدبّر. (منه).

(١٨٦) قال ـ تعالى ـ ﴿ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك أصحاب النّار هم فيها خالدون﴾. (البقرة/٢١٧).

﴿والّذين آمنوا وعملوا الصّالحات لَنُكَفِّرَنَّ عنهم سيئاتهم ولنجزينّهم أحسن الّذي كانوا يعملون﴾. (العنكبوت/٧).

وغيره من الآيات الّتي أوردها المؤلّف في البحار ٥/٣٣١ ـ ٣٣٢، باب الوعد والوعيد والحبط والتكفير.

(١٨٧) كما قال أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ في خطبة: فاعتبروا بما كان من فعل الله بإبليس؛ إذ أحبط عمله الطّويل وجهده الجهيد. وكان قد عبدالله ستّة آلاف سنة. (البحار ١٤/٤٦٥، عن نهج البلاغة).

وروى الكلينيّ ـ قدّس سرّه ـ مسنداً عن سليمان بن خالد، قال:

سألت أبا عبدالله ـ عليه السلام ـ عن قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: «وقدمنا إلى ماعملوا من عمل فجعلناه هباءاً منثوراً» [الفرقان/٢٣].

قال: أما والله، إن كانت أعمالهم أشدّ بياضاً من القباطيّ؛ ولكن كانوا إذا عرض لهم حرام لم يدعوه. (البحار ٧١/١٩٧ عن الكافي).

(١٨٨) م: المقرّرة.

(١٨٩) أُنظر: البحار ٨/٦٤ ـ ٧١ باب الصّراط، ج٧/ ٢٤٢ ـ ٢٥٣، باب الميزان، ١٢١ ـ ١٣٠، باب مواقف القيامة وزمان مكث الناس فيها.

الباب الثاني

فيما يتعلّق بكيفيّة العمل

قد علمت ـ يا خليلي ـ ما أثبتناه[1] أوّلاً من لزوم متابعة أهل بيت العصمة ـ سلام الله عليهم ـ في أقوالهم وأفعالهم، والتدبّر في أخبارهم وآثارهم.

فاعلم أنّ الخير كلّ الخير وجدناه في أخبارهم. إذ مامن حكمة من الحكم الإلهيّة إلّا وهي فيهـا مصرّحة مشروحة لمن أتاها بقلب سليم وعقل مستقيم، لم يعوجّ عقله بسلوك طرق الضّلال والعمى، ولم يأنس فهمه بأطوار أهل الزيغ والرّدى.

وطريق الوصول الى النّجاة والفوز بالسعادات ظاهرة بيّنة فيها، لمن رفع غشاوة الهوى عن بصيرته وتوسّل الى ربّه في تصحيح نيّته. وقد قال الله ـ تعالى ـ: ﴿والّذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا﴾[2]. ومحال أن يخلف الله ـ تعالى ـ وعده إذا أتى الله من الأبواب الّتي أمر الله تعالى أن يؤتى منها[3].

---

(١) ر، ك، د: أسسناه. م: أسلفناه.

(٢) العنكبوت/ ٦٩.

(٣) قال تعالى: ﴿وأتوا البيوت من أبوابها واتّقوا الله لعلّكم تفلحون﴾. (البقرة/ ١٨٩) وانظر: البحار ٢/ ١٠٤ ـ ١٠٥، ٢٦٣.

فالّذي يجب أوّلاً للسّالك إلى الله، أن يصحّح نيّته، لأنّ مدار الأعمال في قبولها وكمالها على مراتب النيّات[٤]، ولايتأتّى ذلك إلّا بالتوسّل التامّ بجنابه تعالى والاستعاذة من شرّ الشّياطين وغلبة الأهواء.

ثم يتفكّر في عظم هذا المقصد الأقصى، ويتفكّر في أنّه بعد ذهابه عن هذه النشأة، لايتأتّى له الرجوع إليها لتدارك ماقد فات منه ويحذر عن الحسرة العظمى والمصيبة الكبرى.

ثمّ يتفكّر في فناء هذه الدنيا وتقلّب أحوالها، وعدم الاعتماد عليها وعلى عزّها وفخرها. ويرجع[٥] في أثناء هذه التفكّرات إلى ماورد عن أئمّة الهدى ـ عليهم السلام ـ في ذلك، لا إلى كلام غيرهم. لأنّ لها ـ لصدورها عن منابع الوحي والإلهام ـ تأثيراً غريباً ليس لكلام غيرهم، وإن كان المضمون واحداً.

وأيضاً كلام غيرهم ـ كالغزّاليّ[٦] وأبي طالب المكّيّ[٧] وأضرابهما ـ

---

(٤) روى الكليني ـ قدّس سرّه ـ عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبدالله ـ عليه السلام ـ عن حدّ العبادة الّتي إذا فعلها فاعلها كان مؤدّياً؟ فقال: حسن النيّة بالطّاعة. (البحار ٧٠/١٩٩، عن الكافي).

وورد مؤدّاه في البحار ٧٠/١٨٥ ـ ٢١٢ باب النيّة.

(٥) ح، ن: وليرجع.

(٦) المتوفّى ٥٠٥هـ. واسمه محمّد بن محمّد بن محمّد بن أحمد الطّوسي الشّافعيّ. حكيم متكلّم، فقيه أصولي، صوفيّ... ارتحل إلى أبي نصر الإسماعيليّ بجرجان، ثمّ إلى امام الحرمين أبي المعالي الجوينيّ بنيسابور، فاشتغل عليه ولازمه... ثمّ عاد إلى وطنه وابتنى إلى جواره خانقاه للصوفيّة ومدرسة للمشتغلين؛ ولزم الانقطاع. ومن تصانيفه: إحياء علوم الدين، تهافت الفلاسفة وغيره. (معجم المؤلفين ١١/٢٦٦).

(٧) المتوفّى ٣٨٦هـ. اسمه محمّد بن عليّ بن عطيّة الحارثيّ المكّي. صوفيّ متكلم واعظ من أهل الجبل. نشأ بمكة؛ ودخل البصرة؛ وقدم بغداد. وتوفّي بها في جمادى ←

مشتمل على حقّ وباطل، وإنّهم يسوّلون باطلهم في أثناء ذكر الحقّ في نظر الناظرين إلى كلامهم، ليدخلوهم في حبائلهم ومصائدهم.

ثمّ اعلم أنّ النيّة ليست هي ما اشتهر بين الناس من خطور القلب[٨]، أو التلفّظ بها بألفاظ عربيّة أو عجميّة؛ بل هي الداعي على فعل الإنسان. وهي أمر كامن في النفس لايطلع عليها إلّا المجدّون في طاعة الله؛ الّذين بصّرهم الله عيوب النفس وداءها ودواءها؛ كما قال ـ تعالى ـ ﴿فألهمها فجورها وتقواها﴾[٩]. وهي تابعة للحالة الّتي الإنسان مقيم عليها، كما ورد في تفسير قوله ـ تعالى ـ: ﴿قل كلّ يعمل على شاكلته﴾[١٠]: أي: على نيّته.[١١] وهذا ظاهر لمن تدبّر فيه.

مثلاً: إذا كان رجل شاكلته وطريقته وسجيّته حبّ الدنيا والحرص عليها، لايعمل عملاً من أعمال الخير والشرّ إلّا ومقصوده الأصليّ منه حيازة الدنيا. فإذا صلّى [كان الباعث له عليه][١٢]، أنّه إذا أخلّ بالصّلاة، يخلّ ذلك بدنياه. وإذا شرب الخمر، يشرب لأنّه يعينه على دنياه. وهكذا.

وإذا غلب على أحد حبّ الملوك والتقرّب عندهم، لايعمل شيئاً إلّا وهو يلاحظ أن يكون لهذا العمل مدخل في التقرّب إليهم. والقرينة

← الآخرة. من تصانيفه: قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد في التصوّف. (معجم المؤلّفين ١١/٢٧).

(٨) ق، ر، ح، م، د، ك، ن: البال.

(٩) الشمس/ ٨.

(١٠) الإسراء/ ٨٤.

(١١) البحار ٧٠/٢٠٩ عن المحاسن.

(١٢) ق: عليها. ك: ينظر إلى.

على ذلك أنّه يترك كثيراً من أعمال الخير لايوافق طباعهم.

فإذا تفطّنت لذلك، فاعلم أنّ للنّاس في نيّاتهم منازل ودرجات:

فمنهم: من غلب عليهم شقوتهم ـ كما أشرنا إليه ـ وليس المنظور في أعمالهم إلّا أمثال ماذكرناه من الأُمور الفاسدة. وهذا إذا لم يسع في ترك تلك الحالة، يتدرّج[١٣] في الشقاوة، إلى أن يترك دينه وعقائده، ولايرجى خيره أبداً.

والثاني: من ارتفع عن هذه الدرجة؛ ففي نفسه حبّ الدنيا وحبّ الآخرة معاً[١٤]، ويزعم باطلاً[١٥] أنّهما يجتمعان. فقد يغلب عليه حبّ الآخرة فيعمل لها. وقد يغلب عليه حبّ الدنيا فيعمل لها. وهذا إذا لم يرفع نفسه عن هذه الدرجة، يلحق عمّا قريب بالأوّل.

والثالث: من غلب عليه خوف عقاب الله، وتنبّه وتفكّر في شديد عذابه وأليم عقابه، فصار ذلك سبباً لحطّ الدنيا عن نظره. فهو يعمل كلّ مايعمل من الأعمال الحسنة، ويترك من الأعمال السيّئة خوفاً. وهذه العبادة صحيحة على الأظهر؛ لكن ليس في درجة الكمال. وقد ورد عن الصادق ـ عليه السلام ـ أنّها عبادة العبيد[١٦].

---

(١٣) ك: يندرج.

(١٤) ليس في ن.

(١٥) ليس في ق، م، ن.

(١٦) روى الكلينيّ ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ قال: [إنّ] العبّاد ثلاثة: قوم عبدوا الله ـ عزّ وجلّ ـ خوفاً. فتلك عبادة العبيد. وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى طلب الثواب. فتلك عبادة الأُجراء. وقوم عبدوا الله ـ عزّ وجلّ ـ حبّاً له. فتلك عبادة الأحرار. وهي أفضل العبادة. (الكافي ٢/ ٨٤).
وانظر: البحار ١٩٨/٧٠.

والرابع: إنّه غلب عليه[١٧] الشوق إلى ما أعدّ الله للمحسنين في الجنّة. فيعبد الله[١٨] لطلب تلك الامور. وقد ورد في الخبر أنّها عبادة الأُجراء[١٩]. وهذا قريب من السابق.

والخامس: إنه يعبد الله لأنّه ـ تعالى ـ أهل للعبادة. وهذه درجة الصّدّيقين. وقد قال أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ: «ماعبدتك خوفاً من نارك، ولا طمعاً في جنّتك؛ ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك.[٢٠] وقد ورد عن الصّادق ـ عليه السلام ـ أنّها عبادة الأحرار.

ولا يسمع هذه الدعوى من غيرهم. إذ لايكون هذا إلّا لمن يعلم [من نفسه أنّه لو لم يكن لله جنّة ولا نار، بل لو كان ـ والعياذ بالله ـ العاصي في الجنّة والمطيع في النّار، لاختار الإطاعة لأنّ الله ـ تعالى ـ أهل لها.

والسّادس: إنّه يعبد الله ـ تعالى ـ شكراً له. فإنّه يلاحظ نعمه ـ تعالى ـ الغير المتناهية، فيحكم عقله بأنّ هذا المنعم يستحقّ لأن يعبد لنعمه[٢١].

والسّابع: إنّه يعبد الله ـ تعالى ـ حياءاً فإنّه يحكم عقله بحسن الحسنات وقبح السيّئات، ويعلم أنّ الله ـ تعالى ـ مطّلع عليه في جميع

---

(١٧) ليس في ن.

(١٨و١٩) ليس في ك.

(٢٠) البحار ١٤/٤١، عن نهج البلاغة؛ إلّا أنّ فيه «عقابك» بدل «نارك» و «ثوابك» بدل «جنّتك».

(٢١) قال أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ: إنّ قوماً عبدوا الله رغبةً؛ فتلك عبادة التجّار. وإنّ قوماً عبدوا الله رهبةً؛ فتلك عبادة العبيد. وإنّ قوماً عبدوا الله شكراً؛ فتلك عبادة الأحرار. (البحار ٢١٢/٧٠، عن نهج البلاغة).

أحواله، فهذا يعبده حياءاً، ولا يلتفت إلى ثواب ولا عقاب. وإليه يشير ماورد في تفسير الإحسان، أن تعبد الله كأنّك تراه فإن لم تكن تراه فإنّه يراك[٢٢].

والثّامن: أن يعبده تعالى حبّاً له[٢٣]. ومرتبة المحبّة أعلى مراتب الكمال. وهي تحصل بدوام ذكره ـ تعالى ـ وكثرة العبادة وتذكّر نعم الله ـ تعالى ـ عليه وألطافه إليه. وإذا حصلت المحبّة، لايجوز مخالفة محبوبه لحبّه[٢٤] إيّاه، ولا ينظر إلى نفع ولا ضرر.

والتّاسع: إنّه يعبده تقرّباً إليه؛ أي: طلباً لقربه[٢٥].

وللقربة[٢٦] معانٍ دقيقة نشير إلى بعضها؛ إذ لا يتصوّر في شأنه ـ تعالى ـ القرب الزمانيّ والمكاني.

فالمراد إمّا القرب بحسب الدرجة والكمال؛ إذ في مراتب النقص له غاية البعد عن جنابه ـ تعالى ـ لغاية كماله. فإذا رفع عن نفسه بعض النقائص واتّصف ببعض الكمالات، قلّ بعده عن جنابه وتخلّق ببعض أخلاقه.

أو القرب بحسب المصاحبة المعنويّة والتذكّر. فإنّه إذا كان محبّ في المشرق ومحبوبه في المغرب، فهو على الدوام في ذكره وفكره، ومشغول بخدماته وبالأمور المفوّضة اليه. وهذا في الحقيقة أقرب من المحبوب من العدوّ الذي هو جالس بجنبه.

(٢٢) البحار ١٩٦/٧٠.
(٢٣) راجع هامش ١٦.
(٢٤) ش: بحبّه.
(٢٥) ر، ح، د: طلب القربة.
(٢٦) ح، د: للقرب.

ولا ريب أنّ هذين المعنيين اللّذَين ذكرناهما يحصلان من العبادة. فيمكن[٢٧] أن يكون غرض العابد حصول هذين المعنيين.

وللقرب معانٍ أخر[٢٨]. وللنيّة درجات أخر فيما بين المراتب التي ذكرناها لايتناهى. وإنّما أشرنا إلى بعضها على سبيل التمثيل، ليعرف المؤمن السالك إلى الله خطر هذا الطريق، ويتوسّل اليه ـ تعالى ـ لينجيه من مهالك هذه المسالك. حتّى إذا دخل في زمرة عباد الله المخلصين، أمن من شرّ الشياطين؛ كما قال تعالى: ﴿إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان﴾[٢٩].

ولنعم ما مثّل الشّيطان بالكلب الّذي يكون على أبواب النّاس، ويؤذي من يهمّ بدخول دار مالكه؛ ولايمكن دفعه إلّا بأن ينهره المالك ويزجره، أو يعلم أنّ الداخل من أصدقاء صاحب البيت. فكذا هذا الكلب اللّعين موكّل على باب الله تعالى، لئلّا يدخله الأجانب ومن لايليق لشقائه بالدخول فيه. فإذا نهره صاحب البيت ـ جلّ شأنه ـ بسبب استعاذة العبد به من شرّه، أو علم أنه من مقرّبي هذه الحضرة، ومن خواصّ مالك الملاّك، وكثيراً مايدخل في هذا الباب ويخرج منه، وله أنس بصاحب البيت، لايتعرّض له هذا الكلب[٣٠].

---

(٢٧) ش: ويمكن.

(٢٨) راجع: البحار ١٩٧/٧٠.

(٢٩) الإسراء/ ٦٥.

(٣٠) إنّ هذا المثال، وإن كان فيه جهة حسن لتفهيم لزوم الإستعاذة من شرّ الشيطان؛ ولكنّ الظاهر أنّه ـ لعنه الله ـ ليس بموكّل على باب الله ـ تعالى ـ ويتعرّض أيضاً لكلّ من أراد الدخول إلى محضر ربّه من المخلصين وغيرهم. نعم؛ ليس له على عباد الله المخلصين سلطان.

فإذا توسّل السالك بجنابه تعالى، وصحّح نيّته بقدر الجهد في بدو الامر، يطلب مايعلم أنّه خير آخرته فيه، ولا يبالي بأن يعدّه أهل الزمان وجهلة الدّوران حشويّاً أو قشريّاً، أو زاهداً متحجّراً، أو ينسبونه إلى الجهل. وإذا كان بهذه المنزلة، يظهر له الحقّ عياناً.

فينبغي بعد ذلك أن يبتغي معلّماً مستأنساً بكلام أهل البيت ـ عليهم السلام ـ وأخبارهم، معتقداً لها، لامن يؤوّل الأخبار بالآراء، بل من صحّح(٣١) عقائده من الأخبار(٣٢)، ويشرع في طلب العلم ابتغاء وجه الله وطلب مرضاته(٣٣)، ويتدبّر في أخبار أهل البيت ـ عليهم السلام ـ ويكون مقصده التحصيل للعمل.

فلا العمل ينفع بدون العلم؛ كما ورد عن الصادق ـ عليه السلام ـ: «إنّ العامل على غير بصيرة، كالسائر على غير الطريق لا

---

(٣١) ح، ن، د، م: صحّ.

(٣٢) روى البرقي ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن أبي جعفر ـ عليه السلام ـ في قول الله: ﴿فلينظر الإنسان إلى طعامه﴾ (عبس/ ٢٤). قال: قلت: ما طعامه؟ قال: علمه الّذي يأخذه ممّن يأخذه. (البحار ٢/٩٦، عن المحاسن).

وروى الصفّار ـ قدّس سرّه ـ مسنداً عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ قال: إنّ العلماء ورثة الأنبياء. وذلك أنّ الأنبياء لم يورّثوا درهماً ولا ديناراً؛ وإنّما ورّثوا أحاديث من أحاديثهم. فمن أخذ شيئاً منها، فقد أخذ حظّاً وافراً. فانظروا علمكم هذا عمّن تأخذونه. فإنّ فينا أهل البيت في كلّ خلف عدولاً ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين. (البحار ٢/٩٢، عن البصائر).

وورد مؤدّاه في البحار ٢/٨٢، ج١/٢٠٥، ٢٠٧.

(٣٣) روى الطوسيّ ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ قال: من تعلّم لله ـ عزّ وجلّ ـ وعمل لله، وعلّم لله، دعي في ملكوت السموات عظيماً. وقيل: تعلّم لله، وعلّم لله. (البحار ٢/٢٩، عن الأمالي).

وورد مؤدّاه في البحار ٢/٣٠، ٣١، ٣٣، ٣٤، ٣٨.

يزيده سرعة السير إلّا بعداً»[٣٤]. ولا العلم ينفع [بدون العمل].
وأيضاً[٣٥] لايحصل العلم بدون العمل؛ كما روي: «من عمل بما علم، [ورّثه الله][٣٦] علم ما لم يعلم»[٣٧].

ولقد شبّه العلم بسراج يكون مع السائر في طريق مظلم. إذا وقف ولم يمش، لايضيء له إلّا مقدار معلوم. وكلّما مشى، يضيء له مقدار آخر. فالعلم يعين على العمل؛ والعمل يزيد في العلم.

فينبغي أن يقسّم يومه ثلاثة أقسام: ففي بعض اليوم يسعى لطلب الرزق الحلال. وفي بعض في طلب العلم. وفي بعض آخر يشتغل بالفرائض والسنن والنوافل.

وينبغي أن يحصل نبذة من العلوم الآلية، لافتقار علم الحديث إليها ـ كعلم الصّرف والنحو ـ وقليلاً من المنطق، وقليلاً من علم الأصول، وبعض الكتب الفقهيّة؛ ثمّ يبذل غاية الجهد في علم الحديث، ويطالع الكتب الأربعة وغيرها من تصانيف الصّدوق[٣٨] وغيره.

---

(٣٤) البحار ١/٢٠٦، عن المحاسن، وفقه الرضا، وأمالي الصّدوق.
وورد مؤدّاه في البحار ١/٢٠٦ ـ ٢٠٩، باب العمل بغير علم.

(٣٥) ش: «أيضاً» بدل «وأيضاً».

(٣٦) ليس في ك.

(٣٧) روى الصّدوق ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ قال: من عمل بما علم، كفي مالم يعلم. (البحار ٢/٣٠، عن ثواب الأعمال).
وأمّا مافي المتن، فلم نجده.

(٣٨) أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّيّ؛ شيخ الحفظة ووجه الطائفة المستحفظة؛ رئيس المحدّثين، والصّدوق فيما يرويه عن الأئمّة الطّاهرين ـ عليهم السلام ـ. ولد بدعاء مولانا صاحب الأمر ـ عليه السلام ـ ونال بذلك ←

ولقد اجتمع عندنا ـ بحمد الله ـ سوى الكتب الأربعة نحو من [مـائتي كتاب، ولقد جمعتها وفسّرتها في كتاب بحار الانوار. فعليك بالنظر فيه والخوض في لجحه والاستفادة منه. فإنّه بحر[39]، كما سمّي به][40].

ثمّ اعلم ـ يا أخي ـ أنّ لكلّ عبادة روحاً وجسداً، وظاهراً وباطناً. فظاهرها وجسدها الحركات المخصوصة. وباطنها الأسرار المقصودة منها والثمرات المترتّبة عليها. وروحها حضور القلب والإقبال عليها، وطلب حصول ماهو المقصود منها. ولا تحصل تلك الثمرات إلّا بذلك.

كالصّلاة التي هي عمود الدين. جعلها الله ـ تعالى ـ أفضل الأعمال البدنيّة، ورتّب عليها آثاراً عظيمة. قال الله ـ تعالى ـ: ﴿إنّ الصّلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾[41]. وقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: «الصّلاة معراج المؤمن»[42]. ولا يترتّب عليها تلك

← عظيم الفضل والفخر. توفّي سنة ٣٨١. ودفن بالرّي قرب عبد العظيم الحسني ـ قدّس الله روحه ـ. ومن تصانيفه: علل الشرائع، كمال الدين، التوحيد، الخصال، الأمالي، ثواب الأعمال، العقائد، صفات الشيعة، فضائل الشيعة وغيره. انظر: هديّة الأحباب/ ٤٩، مقدّمة بحار الأنوار ١/ ٤٠.

(٣٩) ش، د، م: البحر.

(٤٠) ك: خمسين كتاباً. وأودّ أن أجمعها جميعاً في كتاب واحد وأشرحها. وأرجو من فضله ـ تعالى ـ أن يوفّقني لذلك.

(٤١) العنكبوت/ ٤٥.

(٤٢) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر المتقدّمة.

الثمرات، إلّا بحضور القلب(٤٣) الّتي هي روحها، اذ الجسد بلا روح لايترتب عليه أثر.

ولـذا صلاتنـا لاتنهـانـا عن الفحشاء والمنكر. ولايحصل لنا بها العروج عن تلك الدركات(٤٤) الدنيّة الى الدرجات العليّة. فإنّ الصلاة معجون الهيّ ومركب سماويّ، إذا لوحظت فيها شرائط عملها، ينفع لجميع الأمراض النفسانيّة والأدواء الروحانيّة.

فيلزم أن يكون الإنسان متذكّراً في كلّ فعل من أفعال الصّلاة سرّ ذلـك الفعـل، والغرض المقصود منه. ففي الدعوات المقدّمة عليها إيناس للنفّس الّتي استوحشت بسبب الاشتغال بالأمور الدنيويّة الّتي اضطرّ إليها الإنسان بحسب الحكم والمصالح، ليكون عند الشروع فيها مستأنساً بجنابه ـ تعالى ـ.

وأيضاً من شرائط قبول العمل التقوى والورع عن المعاصي، إذ بارتكابها يبعد عن ساحة قربه. وقد قال الله ـ تعالى ـ: ﴿إنّما يتقبّل الله من المتّقين﴾(٤٥). ولمّا ارتكب العبد الأفعال السيّئة وبعد بسببها غاية البُعد، يتضرع قبل الصلاة أن يغفر له ويصفح عن جرائمه، ليصير أهلاً لأن يعبده ويناجيه.

وفي التكبيرات تنزيه لجنابه ـ تعالى ـ عن الشّريك والمثل والنقص،

---

(٤٣) روى الصّدوق ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن أبي جعفر ـ عليه السلام ـ قال: إنّ العبد لايقبل من صلاته إلّا ما أقبل عليه منها بقلبه. فقال رجل: هلكنا! فقال: كلّا! إنّ الله متمّ ذلك بالنوافل. (البحار ٨٤/ ٢٥٠، عن الخصال).

وورد مؤدّاه في البحار ٨٤/ ٢٢٦ ـ ٢٦٨ باب آداب الصلاة.

(٤٤) ك: الدرجات.

(٤٥) المائدة/ ٢٧.

وعن أن يمكن للعبد إدراكه بالقوى الظّاهرة والباطنة والعقول والأفهام، وتذكّر للعقائد الحقّة لتستقرّ في النفوس[٤٦].

وفي دعاء التوجّه تلقين للإخلاص في النيّة وإظهار لغاية العبوديّة ورفع النظر عمّا سواه، والتوجّه بشراشره إليه[٤٧].

وفي القراءة مكالمة مع المحبوب الحقيقيّ، ومناجاة بذكر محامده أوّلاً؛ ووصفه بالأوصاف الكمالية، وسيلة أمام الحاجة، ورعاية لآداب المكالمة والمناجاة؛ ثمّ إظهار العبوديّة؛ ثمّ التخلّي عن الحول والقوّة، والاستعانة به في جميع الأمور، خصوصاً في العبادات[٤٨]؛ ثمّ طلب الهداية إلى الصّراط المستقيم؛ وهو صراط النبيّ والأئمّة ـ عليهم السلام ـ في جميع العقائد والأعمال والأخلاق والطريق[٤٩] إلى الله.

---

(٤٦) روى الصّدوق ـ قدّس سرّه ـ مسنداً عن أحمد بن عبدالله، قال:

قال رجل لأمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ: ياابن عمّ خير خلق الله، ما معنى رفع يديك في التكبيرة الأولى؟

فقال ـ عليه السلام ـ: قوله: «الله اكبر» يعني الواحد الأحد الّذي ليس كمثله شيء؛ لايقاس بشيء؛ ولا يلبس بالأجناس؛ ولايدرك بالحواسّ. (البحار ٨٤/٣٦١، عن العلل).

وورد مؤدّاه في البحار ٨٤/٢٥٤، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٨٠.

(٤٧) روى السيّد رضيّ الدين ابن طاووس ـ قدّس سرّه ـ: ماخرج من دار أبي محمّد الحسن بن عليّ ـ عليهما السلام ـ. ومنه: فإذا توجّهت القبلة فقل: اللّهمّ إليك توجّهت. ورضاك طلبت. وثوابك ابتغيت. ولك آمنت. وعليك توكلّت. اللّهمّ افتح مسامع قلبي لذكرك. وثبّت قلبي على دينك ودين نبيّك. ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني. وهب لي من لدنك رحمةً. إنّك أنت الوهّاب. (البحار ٨٤/٢٧، عن جمال الأسبوع).

(٤٨) ح، ن، د، م، ك: العبادة.

(٤٩) ن، د، ك، م، ش، ق: الطرق.

وهـذا الطلب مشتمل على جميع المطالب العالية ـ ثمّ الاستعاذة عن صراط أعـدائهم؛ و[يندرج فيه](٥٠) جميع العقائد الباطلة والأخلاق الردية والطرق المضلّة وجميع الفسوق؛ فإنّها جميعاً صراط أعدائهم.

وكـذا في الـرّكوع والسجود، خضوع وتذلّل لله ـ تعالى ـ لدفع مايحدث في الإنسان من التكبّر والفخر والعجب. فأمر بأن يضع مكارم بدنه على التراب عند ربّه.

وكـذا في كلّ فعـل من الأفعال حكم جسيمة ومصالح عظيمة لاتفي بشرحها الكتب العظيمة. وقد ورد في الأخبار في كلّ فعل من أفعال الصّلاة أسرار غريبة وحكم عجيبة(٥١). وإنّما أومأنا في هذا المقام إلى بعض منها على جهة التمثيل؛ وإلّا فلا تفي هذه الرسالة وآلاف أمثالها بشرح واحد منها.

فينبغي أن يرجع الإنسان إلى الأخبار الواردة فيها وفي أسرار جميع العبادات وحكمها، ويأتي بكلّ فعل على وجهه، ليكون كلّ فعل من أفعاله وسيلةً لقربه، وسبباً لتكميل نفسه، وهادياً له إلى سبيل نجاته.

ثمّ اعلم أنّ أقرب الطرق إلى الله ـ تعالى ـ كما هو ظاهر كثير من الآيات والأخبار(٥٢)، هو طريق الدعاء والمناجاة؛ لكن لهما شرائط من حضـور القلب، والتـوسّل التامّ، وقطع الرّجاء عمّن سواه ـ تعالى ـ

---

(٥٠) ليس في ك.

(٥١) انظر: البحار ٢٢٦/٨٤ ـ ٢٦٨، باب آداب الصّلاة، ص٣٤٤ ـ ٣٨٢ باب آداب القيام إلى الصلاة، ج١/٨٥ ـ ٦٧، باب القراءة، ص٩٧ ـ ١٢٠، باب الركوع، ص١٢١ ـ ١٤٣ باب السجود، ١٩٥ ـ ٢١٠ باب القنوت، ٢٧٦ ـ ٢٩٤ باب التشهّد، ٢٩٥ ـ ٣١٢ باب التسليم.

(٥٢) ك زيادة: والمجرّب مراراً بعد مرار.

والاعتماد الكامل عليه، والتوجّه في صغير الأمور وكبيرها وقليلها وكثيرها إليه ـ سبحانه ـ.

والأدعية المأثورة على نوعين:

منها الأوراد والأذكار الموظّفة المقرّرة في كلّ يوم وليلة، المشتملة على تجديد العقائد وطلب المقاصد والأرزاق ودفع كيد الاعداء ونحو ذلك. وينبغي للمرء أن يجتهد في حضور القلب، والتوجّه والتضرّع عند قراءتها، لكن يلزم أن لايتركها إن لم يتيسّر ذلك.

والثاني: المناجاة، وهي الأدعية المشتملة على صنوف الكلام في التوبة والاستغاثة والاعتذار وإظهار الحبّ والتذلّل والانكسار. وظنّي أنّه لاينبغي أن يقرأ تلك إلّا مع البكاء والتضرّع والخشوع التامّ. وينبغي أن يترصّد الأوقات لها، ولايقرأ بدون ماذكر، فيشبه الاستهزاء والسخريّة.

وهذان القسمان من الدعاء ببركة أهل البيت ـ عليهم السلام ـ عندنا كثيرة لاتفي الفرصة بالاشتغال بعشر أعشارها.

فأمّا القسم الأوّل، فأكثرها مذكورة في مصباحي الشيخ الطوسي[٥٣] والكفعمي[٥٤] ـ رحمهما الله ـ وكتابي التتمات[٥٥] والإقبال

(٥٣) المتوفّى ٤٦٠هـ. واسمه محمّد بن الحسن بن عليّ الطوسي (أبو جعفر). فقيه أصوليّ مجتهد، متكلّم محدّث مفسّر. ولد بطوس... وهاجر إلى العراق فهبط بغداد. وتفقه أولاً بالفقه الشّافعي. ثمّ أخذ الكلام والاصول عن الشيخ المفيد رأس الإماميّة.... ومن تصانيفه الكثيرة: التبيان في تفسير القرآن، تهذيب الأحكام، الاستبصار فيما اختلف من الأخبار وغيره. (أُنظر: معجم المؤلفين ٩/٢٠٢).

(٥٤) المتوفّى ٩٠٥هـ. واسمه إبراهيم بن عليّ بن الحسن بن محمّد بن صالح بن اسماعيل الحارثي، الكفعميّ العاملي. مفسّر محدّث فقيه، أديب وشاعر. ولد، وتوفّي في ←

لابن طاووس[٥٦] ـ رحمه الله ـ في ضمن التعقيبات وأدعية الاسبوع وأعمال السَّنة وغيرها.

والقسم الثاني أيضاً منشورة[٥٧] في عرض تلك الكتب وغيرها، كالأدعية الخمس عشرة[٥٨]، والمناجاة المعروفة بالانجيلية[٥٩]، ودعاء كميل النخعي [وغيرها][٦٠]. والصحيفة الكاملة جلّها بل كلّها في المقام الثاني.

ثمّ إنّ بعض تلك الأدعية يناسب حالة الخوف، وبعضها حالة الرجاء، وبعضها للبلاء[٦١]، وبعضها للرخاء[٦٢]؛ إلى غير ذلك من الأحوال المختلفة الّتي ترد على الإنسان. فينبغي أن يقرأ الإنسان في كلّ حالة مايناسبها من الأدعية، مع التدبّر في معانيها والبكاء والتضرّع فيها.

← كفرعيما. ومن مؤلّفاته الكثيرة: زهر الربيع في شواهد البديع، الحدود والحقائق وغيره. (أُنظر: معجم المؤلفين ١ / ٦٥).

(٥٥) هو كتاب فلاح السائل سمّي بالتتمات لأنّه تتمّة لمصباح الشيخ الطوسي ـ قدّس سرّه ـ.

(٥٦) المتوفّى ٦٦٤هـ واسمه عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن أحمد بن طاووس... فقيه محدّث، مؤرّخ أديب، مشارك في بعض العلوم. من تصانيفه الكثيرة: الأمان من أخطار الأسفار والأزمان، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف وغيره (أُنظر: معجم المؤلفين ٧/٢٤٨).

(٥٧) ق: منثورة.

(٥٨) البحار ٩٤/ ١٤٢ ـ ١٥٢.

(٥٩) البحار ٩٤/ ١٥٣.

(٦٠) ليس في ك.

(٦١) ك: البلاء.

(٦٢) ك: الرّخاء.

وأنت إذا[٦٣] سلكت هذا المسلك، أيقنت أنّه أقرب الطّرق إلى الله ـ تعالى ـ، وبه تحصل مقاصد الدّنيا والآخرة.

ثمّ اعلم أنّ أعظم سعادات النفس الأخلاق الحسنة الزكيّة؛ من المصافاة والجود والسخاء والإخلاص والمسكنة والحلم، وغيرها من الأخلاق الحسنة الّتي استحسنها الشرع والعقل.

وأقوى مهلكات النفس الأخلاق الذّميمة الرديّة؛ من البخل والجبن والكبر والعجب والرياء والغضب والحقد، وغيرها من المهلكات[٦٤] الرديّة الّتي استقبحها العقل والشرع.

فيجب على الإنسان السّعي في التخلّي عن الأخلاق السيّئة، والتحلّي بالأطوار المرضيّة.

وزعمت الصوفيّة أنّهما إنّما يحصلان بترك المألوفات، والاعتزال عن الخلق، وارتكاب المشاقّ، وملازمة الجوع المنهك والسهر الدائم، وسائر ماهو طورهم ودأبهم. وإنّي وجدت من يقاسي تلك الشدائد منهم، تزيد أخلاقه الرديّة وتقلّ[٦٥] أخلاقه الحسنة؛ اذ يغلب عليه السوداء، فلايمكن لأحد أن يتكلّم معهم بكلمة لسوء خلقهم، ويقوى تكبّرهم وعجبهم؛ بحيث يظنّون أنهم تجاوزوا عن درجة الأنبياء، ويبغضون جميع الخلق ويستوحشون منهم؛ وكذا سائر صفاتهم، لكن لايظهر ذلك للخلق، لعدم معاشرتهم ومعاملتهم معهم.

---

(٦٣) ليس في ك.
(٦٤) ق: الملكات.
(٦٥) ق: تقلّ.

وظنّي أنّ طريق معالجة ذلك، هو أن يتوسّل أوّلاً إلى الله ـ تعالى ـ في رفع تلك الرذائل؛ ثمّ يتفكّر في سوء عواقبها وعيوب نفسه ورداءة أصله، وما ينتهي إليه حاله ونقص أعماله ونيّاته؛ ثمّ يعالج كلّ خصلة بتمرين النفس على ضدّها حتّى يصير ضدّها له خلقاً وعادةً. وفي أثناء ذلك يتدبّر في الأخبار الواردة في ذمّها ومدح ضدّها. وكتاب الإيمان والكفر من الكافي[٦٦] مشحون بها.

مثلاً: صاحب البخل يداوي نفسه بعد التوسّل إليه ـ تعالى ـ والتفكّر في أنّ المال لاينفعه بعد الموت والإعطاء ينفعه، وأنّ الله ـ تعالى ـ يخلفه ولايخلف وعده. ثمّ يتدبّر في الآيات والأخبار الواردة في ذمّه. ثمّ يزجر نفسه على الإعطاء[٦٧]. ففي المرتبة الأولى يشقّ عليه. وفي الثانية أسهل؛ إلى أن يصير العطاء له عادةً وخلقاً لايمكنه تركه.

وكذا صاحب الترفّع في المجالس يعالج بعدما ذكر، بأن يجلس مراراً دون مايليق به من المجلس؛ إلى أن يصير له خلقاً. وهكذا في سائر الأخلاق.

وأفضل مايقرأ في التوسّل دعاء ان في الصّحيفة الكاملة[٦٨] لمكارم الاخلاق والاستعاذة من سيّئة الأخلاق[٦٩]. وملازمة العبادات الشّرعيّة بشرائطها كافية في رفع تلك المهلكات، ولا يحتاج الإنسان إلى ارتكاب البدع والتشريعات فيكون دفعاً للفاسد بالأفسد.

---

(٦٦) الكافي ٢ / ١ ـ ٤٦٣.

(٦٧) ن، ك: العطاء.

(٦٨) ليس في ك.

(٦٩) ك، ق: سيّئ الأخلاق.

ثمّ اعلم ـ يا أخي ـ أنّ النوافل اليوميّة وصلاة اللّيل متمّمة للفرائض[٧٠]، وهي من سنن النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ لم يتركها إلى أن مضى من الدنيا. فلا تتركها. وإن تركتها، فاقضها حيثما تيسّرت[٧١].

وعليك من الصّوم بالخميس الأوّل والآخر، والأربعاء الأوّل[٧٢] من العشر الاوسط[٧٣] فإنّها أيضاً من سننه[٧٤] ـ صلّى الله عليه وآله ـ.

وعليك في صلاة الليل بالدعوات والتضرّع والبكاء. فإنّ هذا الوقت من اللّيل محلّ قرب العبد من الربّ، وباب الدعاء والرحمة والمناجاة مفتوح، والقلب مجتمع، والعمل فيه أقرب من الخلوص؛ كما قال ـ تعالى ـ: ﴿إنّ ناشئة الليل هي أشدّ وطأً وأقوم قيلاً﴾[٧٥].

وعليك في ذلك الوقت بالدّعاء لإخوانك المؤمنين تفصيلاً. فإنّه

---

(٧٠) انظر: الرقم (٤٣) من تعاليقاتنا هذه، والبحار ٢٧/٨٧.

(٧١) روى الصّدوق ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن الصّادق، عن آبائه ـ عليهم السلام ـ قال: قال أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ: لايصلّي الرّجل نافلةً في وقت فريضة، إلّا من عذر؛ ولكن يقضي بعد ذلك إذا أمكنه القضاء. (البحار ٣٩/٨٧، عن الخصال).

وأُنظر: البحار ٨٧/٢١ ـ ٥١، باب جوامع أحكام النوافل اليوميّة.

(٧٢) ليس في ك.

(٧٣) روى الصّدوق ـ قدّس سرّه ـ في خبر الأعمش، عن الصادق ـ عليه السلام ـ: صوم ثلاثة أيّام في كلّ شهر سنّة. وهو صوم خميسين بينهما أربعاء: الخميس الأوّل من العشر الأوّل؛ والأربعـاء من العشر الأوسط؛ والخميس الأخير من العشر الأخير. (البحار ٩٦/٩٧ عن الخصال).

وورد مؤدّاه في البحار ٩٧/ ٩٢ ـ ١٠٩، باب صوم الثلاثة الأيّام في كلّ شهر.

(٧٤) ح، ن، د، م: سنّته.

(٧٥) المزّمّل/ ٦.

أقضى لحاجاتك، وأنت مثاب فيه بمثلي ماطلبت لهم بل أضعافه[٧٦].

وعليك في تعقيب صلاة الفجر بالدعوات والأذكار المأثورة والمواظبة عليها. فإنّ في[٧٧] تلك السّاعة تقسم الأرزاق[٧٨].

وعليك بعد ذلك في مشيك وقيامك وقعودك بمداومة ذكر «لا إله إلّا الله» و «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر». فإنها أركان عرش العبادة والمعرفة[٧٩]؛ ثمّ الصّلاة على النبيّ وآله، فإنّها من أفضل الأعمال[٨٠]؛ ثمّ مواظبة قدر وافٍ من هذه الأذكار الأربعة الواردة في

---

(٧٦) روى الطوسيّ ـ قدّس سرّه ـ عن النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ أنّه قال: مامن عبد يقوم من اللّيل فيصلّي ركعتين ويدعو في سجوده لأربعين من أصحابه يسمّي بأسمائهم وأسماء آبائهم، إلّا ولم يسأل الله تعالى شيئاً إلّا أعطاه. (البحار ٨٧/ ٢٣٩، عن مصباح المتهجّد).

وورد مؤدّاه في البحار ٤٧/ ١٨٩، ج٧٧/ ٤٧، ٤٢١، ج٩٣/ ٣٨٣ ـ ٣٩٢ باب الدعاء للإخوان بظهر الغيب والاستغفار لهم.

(٧٧) ليس في ق، ش، م.

(٧٨) روى الصّدوق ـ قدّس سرّه ـ مسنداً عن أبي جعفر ـ عليه السلام ـ قال: إنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ يحبّ من عباده المؤمنين كلّ دعّاء. فعليكم بالدّعاء في السحر إلى طلوع الشمس. فإنّها ساعة تفتح فيها أبواب السماء، وتهبّ الرّياح، وتقسم فيها الأرزاق وتقضى فيها الحوائج العظام. (البحار ٨٧/ ١٦٥ عن ثواب الأعمال).

وانظر: البحار ٨٧/ ١٦٣ ـ ١٦٨ باب دعوة المنادي في السحر واستجابة الدعاء فيه.

(٧٩) أنظر: البحار ٩٣/ ١٦٦ ـ ١٧٥، باب فضل التسبيحات الأربع ومعناها، ص١٩٢ ـ ٢٠٨، باب التهليل وفضله.

(٨٠) روى الصّدوق ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن عبد السلام بن نعيم قال:

قلت: لأبي عبدالله ـ عليه السلام ـ: إنّي دخلت البيت فلم يحضرني شيء من الدّعاء إلّا الصّلاة على النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ. فقال ـ عليه السلام ـ: لم يخرج أحد بأفضل ممّا خرجت. (البحار ٩٤/ ٥٧ عن ثواب الأعمال).

وورد مؤدّاه في البحار ٩٤/ ٤٧ ـ ٧٢، باب فضل الصلاة على النبيّ وآله.

القرآن والأخبار، وهي: «ماشاء الله لا قوّة إلّا بالله» للرزق وتيسّر[٨١] الامور، و«حسبنا الله ونعم الوكيل» لدفع الخوف من الأعادي والشّدائد، و«لا إله إلّا أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين» لدفع هموم الدّنيا والآخرة وغمومها، و«أُفوّض أمري إلى الله إنّ الله بصير بالعباد» لدفع كيد الأعداء[٨٢].

وأقلّ ما تواظب عليه من الأذكار كلّ يوم أن تصلّي على محمّد وآل محمّد كلّ يوم مائة مرّة؛ وفي يوم الجمعة وليلتها ألف مرة[٨٣].

وأن تقول كلّ يوم ثلاثمائة وستّين مرّة عدد عروق الجسد: «الحمد

---

(٨١) ق، ر، ك، تيسير.

(٨٢) روى الصّدوق ـ قدّس سرّه ـ مسنداً عن الصّادق ـ عليه السلام ـ قال:

عجبت لمن فزع من أربع، كيف لايفزع إلى أربع!

عجبت لمن خاف، كيف لايفزع إلى قوله: ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾! فإنّي سمعت الله ـ عزّ وجلّ ـ يقول بعقبها: ﴿فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء﴾ [آل عمران/ ١٧٣].

وعجبت لمن اغتمّ، كيف لايفزع إلى قوله: ﴿لا إله إلّا أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين﴾! فإنّي سمعت الله ـ عزّ وجلّ ـ يقول بعقبها: ﴿فنجّيناه من الغمّ وكذلك ننجي المؤمنين﴾ [الأنبياء/٨٧].

وعجبت لمن مكر به، كيف لايفزع إلى قوله: ﴿أفوّض أمري إلى الله إنّ الله بصير بالعباد﴾! فإنّي سمعت الله ـ عزّ وجلّ ـ يقول بعقبها ﴿فوقاه الله سيّئات مامكروا﴾. [غافر/٤٤].

وعجبت لمن أراد الدّنيا وزينتها، كيف لايفزع إلى قوله: ﴿ماشاء الله لاقوّة إلّا بالله﴾! فإنّي سمعت الله ـ عزّ وجلّ ـ يقول بعقبها: ﴿إن ترن أنا أقلّ منك مالاً وولداً فعسى ربّي أن يؤتين خيراً من جنّتك﴾. [الكهف/ ٣٩] «وعسى» موجبة. (البحار ٩٣/ ١٨٥، عن الخصال والأمالي).

(٨٣) عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ قال: من السنّة الصّلاة على محمّد وآل محمّد ألف مرّة وفي غير يوم الجمعة مائة مرّة. (البحار ٨٩/ ٣٥٥، عن العروس).

لله ربّ العالمين كثيراً على كل حال». وإن قرأت ذلك عند كلّ صباح ومساء، فهو أفضل(٨٤).

وقل في كل يوم: «أستغفر الله» سبعين مرّةً و «أتوب إلى الله» سبعين مرّةً. وأكثر من الاستغفار. فإنّه يكفّر الذنوب، ويزيد في الرزق وفي الأولاد(٨٥).

---

(٨٤) روى الطوسي ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن الصّادق، عن آبائه ـ عليهم السلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: في ابن آدم ثلاثمائة وستّون عرقاً. منها مائة وثمانون متحرّكة، ومائة وثلاثون ساكنة. فلو سكن المتحرّك، لم يبق الإنسان. ولو تحرّك الساكن، لهلك الإنسان.

قال: وكان النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ إذا أصبح وطلعت الشمس يقول: «الحمد لله ربّ العالمين حمداً كثيراً طيّباً على كلّ حال». يقولها ثلاثمائة وستّين مرّةً شكراً. (البحار ٩٣/٢١٦، عن الأمالي).

(٨٥) قال ـ تعالى ـ: ﴿فقلت استغفروا ربّكم إنّه كان غفّاراً * يرسل السّماء عليكم مدراراً * ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنّات ويجعل لكم أنهاراً﴾. (نوح/ ١٠ ـ ١٢).

روى الصدوق ـ قدّس سرّه ـ مسنداً عن أبي جعفر ـ عليه السلام ـ قال: من استغفر الله بعد صلاة الفجر سبعين مرّةً، غفر الله له. ولو عمل ذلك اليوم أكثر من سبعين ألف ذنب. ومن عمل أكثر من سبعين ألف ذنب، فلا خير فيه. (البحار ٩٣/ ٢٨٠، عن ثواب الأعمال).

وروى الحسين بن سعيد مسنداً، عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ قال: ... وكان رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يتوب إلى الله في كلّ يوم سبعين مرّةً من غير ذنب.

قلت: يقول: أستغفر الله وأتوب إليه؟

قال: كان يقول: أتوب إلى الله. (البحار ٩٣/٢٨٢).

وأُنظر: البحار ٩٣/ ٢٧٥ ـ ٢٨٥، باب الاستغفار وفضله.

واقرأ كلّاً من التسبيحات الأربع كلّ يوم [مائة مرّة(٨٦)، وعقيب كلّ صلاة مجموع التسبيحات الأربع](٨٧) ثلاثين مرّة(٨٨).

وقل كلّ يوم مائة مرّة: «لا إله إلّا الله الملك الحقّ المبين» وإن لم تقدر فثلاثين مرّة(٨٩).

---

(٨٦) روى البرقيّ ـ قدّس سرّه ـ أنّه قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ لأمّ هاني: من سبّح الله مائة مرّةً كلّ يوم، كان أفضل ممّن ساق مائة بدنة إلى بيت الله الحرام. ومن حمّد الله مائة تحميدة، كان أفضل ممّن أعتق مائة رقبة. ومن كبّر الله مائة تكبيرة، كان أفضل ممّن حمّل على مائة فرس في سبيل الله بسروجها ولجمها. ومن هلّل الله مائة تهليلة، كان أفضل الناس عملاً يوم القيامة؛ إلّا من قال أفضل من هذا. (البحار ١٧٢/٩٣ عن المحاسن).

وورد مؤدّاه في البحار ١٦٦/٩٣ ـ ١٧٥، باب فضل التسبيحات الأربع.

(٨٧) ليس في م.

(٨٨) ليس في ن: ثلاثين مرّة.

روى الصدوق ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ قال:

قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ لأصحابه ذات يوم: أترون لو جمعتم ماعندكم من الآنية والمتاع، أكنتم ترونه يبلغ السماء؟!

قالوا: لا يارسول الله!

قال: أفلا أدلّكم على شيء أصله في الأرض وفرعه في السماء؟!

قالوا: بلى يارسول الله!

قال: يقول أحدكم إذا فرغ من صلاة الفريضة: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله اكبر» ثلاثين مرّة. فإنّ أصلهنّ في الأرض وفرعهنّ في السماء. وهنّ يدفعن الحرق والغرق والهدم والتردّي في البئر وميتة السّوء. وهنّ الباقيات الصّالحات. (البحار ٣٠/٨٦، عن معاني الأخبار).

(٨٩) عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ قال: من قال مائة مرّة: «لا إله إلّا الله الملك الحقّ المبين» أعاذه الله العزيز الجبّار من الفقر، وآنس وحشة قبره، واستجلب الغنى، واستقرع باب الجنّة. (البحار ٢٠٧/٩٣، عن دعوات الراوندي).

وروى الصدوق ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن الصّادق، عن آبائه ـ عليهم ←

وقل في[٩٠] كلّ يوم مائة مرّة: «لاحول ولا قوّة إلّا بالله.»[٩١] وقل في كلّ يوم عشر مرّات: «أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، إلهاً واحداً أحداً صمداً، لم يتّخذ صاحبةً ولا ولداً»[٩٢].

وقل قبل طلوع الشمس وقبل غروبها عشر مرّات: «لا إله إلّا الله وحده لاشريك له. له الملك وله الحمد. يحيي ويميت [ويميت ويحيي][٩٣] وهو حيّ لايموت. بيده الخير. وهو على كلّ شيء قدير». وعشر مرات: «أعوذ بالله السميع العليم [من همزات الشياطين. وأعوذ بالله أن يحضرون. إنّ الله هو السّميع العليم][٩٤]» فإنّه قد ورد في

← ـ السلام ـ قال: من قال في كلّ يوم ثلاثين مرّة: «لا إله إلّا الله الحقّ المبين» استقبل الغنى، واستدبر الفقر، وقرع باب الجنة. (البحار ٩٣/٢٠٧، عن ثواب الأعمال).

(٩٠) ليس في ن.

(٩١) روى الصّدوق ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ قال: من قال في كلّ يوم مائة مرّة: «لاحول ولاقوّة إلّا بالله» دفع الله بها عنه سبعين نوعاً من البلاء؛ أيسرها الهمّ. (البحار ٩٣/١٨٨، عن ثواب الأعمال).

(٩٢) روى البرقي ـ قدّس سرّه ـ مسنداً عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ قال: من قال في كلّ يوم عشر مرّات: «أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لاشريك له إلهاً واحداً أحداً صمداً لم يتّخذ صاحبةً ولا ولداً» كتب الله له خمساً وأربعين ألف حسنة؛ ومحا عنه خمساً وأربعين ألف سيّئة؛ ورفع له عشر درجات؛ وكنّ له حرزاً في يومه من الشيطان والسّلطان؛ ولم تحط به كبيرة من الذنوب. (البحار ٩٣/٢٠٧ عن المحاسن).

(٩٣) ليس في ن، م.

(٩٤) ليس في ك.

الأخبار أنّهما سنّتان واجبتان. وإن نسيتهما في وقتيهما[٩٥]، فاقضهما[٩٦].

وقل مائة مرّة بعد صلاة المغرب والغداة: «بسم الله الرّحمن الرّحيم. لاحول ولاقوّة إلاّ بالله العليّ العظيم». وإن لم تقدر، فسبع مرّات. فإنّها أمان من سبعين نوعاً من أنواع البلاء[٩٧].

وأكثر من قراءة سورة ﴿قل هو الله أحد﴾[٩٨] و ﴿إنّا أنزلناه في ليلة القدر﴾. وإن قدرت أن تقرأ ﴿إنّا أنزلناه﴾ في كلّ يوم مائة مرّة، فافعل[٩٩]. واقرأ آية الكرسي، وشهد الله، وقل اللّهمّ، وسورة الحمد،

---

(٩٥) ح، م: وقتها.

(٩٦) روى السيّد ابن طاووس ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ قال: الدّعاء قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، سنّة واجبة، مع طلوع الشمس والمغرب. يقول: «لا إله إلاّ الله وحده لاشريك له. له الملك؛ وله الحمد. يحيي ويميت؛ ويميت ويحيي؛ وهو حيّ لا يموت. بيده الخير. وهو على كلّ شيء قدير» عشر مرّات. ويقول: «أعوذ بالله السميع العليم من همزات الشياطين. وأعوذ بالله أن يحضرون. إنّ الله هو السميع العليم» عشر مرّات. (البحار ٨٦/٢٦٨ ـ ٢٦٩، عن فلاح السائل).

وورد مؤدّاه في البحار ٨٦/ ٢٤٠ ـ ٣٣٨ باب الأدعية والأذكار عند الصباح والمساء.

(٩٧) روى الكلينيّ ـ قدّس سرّه ـ مسنداً أنّه قال أبو الحسن ـ عليه السلام ـ: إذا صلّيت المغرب، فلا تبسط رجلك، ولم تكلّم أحداً، حتّى تقول مائة مرّة: «بسم الله الرحمن الرحيم. ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم». مائة مرّة في المغرب. ومائة مرّة في الغداة. فمن قالها، رفع الله عنه مائة نوع من أنواع البلاء؛ أدنى نوع منها البرص والجذام والشّيطان والسّلطان. (البحار/ ٨٦/١٠١ عن الكافي).

(٩٨) أُنظر: البحار ٩٢/٣٤٤ ـ ٣٦٣ باب فضائل سورة التوحيد.

(٩٩) روى الكلينيّ ـ قدّس سرّه ـ مسنداً عن أبي الحسن ـ عليه السلام ـ أنّه كتب إلى أبي عمر الحذّاء: لاتدع من القرآن قصيرةً وطويلةً، ويجزئك من قراءة «إنّا أنزلناه» يومك وليلتك مائة مرّة. (البحار ٩٢/٣٢٨، عن الكافي).

وأُنظر: البحار ٩٢/٣٢٧ ـ ٣٣٢، باب فضائل سورة القدر.

وقل هو الله أحد، بعد كلّ صلاة[١٠٠].

وقد ورد على جميع ماذكرت لك صحاح الاخبار. ولاتشكّ إن كنت مؤمناً بأهل بيت نبيّك ـ صلّى الله عليه وآله ـ أنّها أفضل من الأوراد الفتحيّة الّتي ألّفها حثالة[١٠١] من الجاهلين المبتدعين من أهل السنّة[١٠٢]؛ التاركين للاقتداء بأهل البيت ـ عليهم السّلام ـ.

وعليك بصلاة جعفر بن أبي طالب؛ وأقلّها كلّ أسبوع مرّة، وعند الشدائد. فإنّها مجرّبة لقضاء الحوائج[١٠٣].

---

(١٠٠) روى الكلينيّ بسند موثّق عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ قال: لمّا أمر الله ـ عزّ وجلّ ـ هذه الآيات أن يهبطن إلى الأرض، تعلّقن بالعرش وقلن: أي ربّ، إلى أين تهبطنا؟! إلى أهل الخطايا والذنوب؟! فأوحى الله ـ عزّ وجلّ ـ إليهنّ أن: اهبطن. فوعزّتي وجلالي، لايتلوكنّ أحد من آل محمّد وشيعتهم في دبر ما أفترض عليه، إلّا نظرت إليه بعيني المكنونة في كلّ يوم سبعين نظرةً أقضي إليه في كلّ نظرة سبعين حاجةً، وقبلته على مافيه من المعاصي. وهي أمّ الكتاب، وشهد الله أنّه لا إله إلّا هو، وآية الكرسي وآية الملك. (البحار ٨٦/ ٥٠ عن الكافي).

وروى السيّد ابن طاووس ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال: كنت أخشى العذاب اللّيل والنّهار؛ حتّى جاءني جبرئيل بسورة «قل هو الله أحد» فعلمت أنّ الله لايعذّب أمّتي بعد نزولها. فإنّها نسبة الله ـ عزّ وجلّ ـ. فمن تعاهد قراءتها بعد كلّ صلاة، تناثر البرّ من السماء على مفرق رأسه؛ ونزلت عليه السكينة لها دويّ حول العرش حتّى ينظر الله ـ عزّ وجلّ ـ إلى قارئها، فيغفر الله له مغفرةً لايعذّبه بعدها. ثمّ لايسأل الله شيئاً إلّا أعطاه الله إيّاه، ويجعله في كلاءته. (البحار ٨٦/ ٦٠، عن المجتنى).

(١٠١) ر، ك، ق، ش، د: الحشالة.

(١٠٢) ن، «أهل الخلاف» بدل «أهل السّنّة».

(١٠٣) روى الشّهيد ـ قدّس سرّه ـ بإسناده عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ في رواية صلاة جعفر بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ: ياجعفر. قال: لبيّك يارسول الله!

←

وعليك بتحصيل كتب الدعاء والأعمال[١٠٤] المختصّة بالأيّام واللّيالي. فإنّ لكلّ منها تأثيراً خاصّاً في التقرّب إلى الله ـ تعالى ـ.

وإيّاك واتّباع الأعمال الّتي لم ترها في الكتب المعتبرة من أخبار الشيعة. فإنّه قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ[١٠٥]: «قليل في سنّة، خير من كثير في بدعة»[١٠٦].

وعليك بقلّة الأكل والنوم[١٠٧]، لاترك الحيواني أو شيء مما أنعم الله به[١٠٨] عليك؛ ولا بحيث ينحف بدنك ولاتقدر على العمل. فإنّ

← فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: ألا أمنحك؟! ألا أحبوك؟! ألا أُعطيك؟! فقال له جعفر: بلى يارسول الله!

فظنّ الناس أنّه سيعطيه ذهباً أو فضّةً. فقال: إنّي أعطيك شيئاً إن أنت صنعته كلّ يوم، كان خيراً لك من الدّنيا ومافيها. وإن أنت صنعته بين كلّ يومين، غفر لك مابينهما، أو كلّ جمعة، أو كلّ شهر، أو كلّ سنة، غفر لك مابينهما. (البحار ٢٠٨/٩١، عن أربعين الشهيد).

وأُنظر: البحار ١٩٣/٩١ ـ ٢١٤، باب فضل صلاة جعفر بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ.

(١٠٤) ح، ن: إعمال الأعمال.

(١٠٥) إلى هنا تنتهي نسخة (م).

(١٠٦) البحار ٢٦١/٢، ح٣.

(١٠٧) روى البرقيّ ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ قال: إنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ يبغض كثرة الأكل. (البحار ٣٣٥/٦٦، عن المحاسن).

وروى المفيد ـ قدّس سرّه ـ عن رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال: إيّاكم وكثرة النوم! فإنّ كثرة النوم يدع صاحبه فقيراً يوم القيامة. (البحار ١٨٠/٧٦، عن الاختصاص).

وورد مؤدّاه في البحار ١٧٩/٧٦ ـ ١٨٠، باب ذمّ كثرة النوم، ج٣٢٥/٦٦ ـ ٣٣٩، باب ذمّ كثرة الأكل.

(١٠٨) ليس في ك.

البدن مطيّتك وتحتاج إلى تقويتها للأعمال الكثيرة.

وعليك بالسعي في حلّيّة مأكلك وملبسك، وبُعدهما عن الشّبهات، بل جميع ماتصرفه لنفسك، أوفي وجوه البرّ(١٠٩).

وعليك بقلّة مصاحبة الفاسقين والظّالمين ومعاشرتهم. فإنّ لصحبتهم تأثيراً عظيماً في قساوة القلب وبعدك عن الله، إلاّ أن تجد من نفسك أنّ غرضك هدايتهم أو دفع ظلم عن مظلوم، أو كنت تتّقي منهم(١١٠).

وعليك أن تختار من تجالسه وتصحبه، ويكون معيناً لك على آخرتك، ولا تصحب كلّ من تراه. فإنّ صحبة أكثر أهل زمانك تضرّ بدينك ودنياك.

قال الحواريّون لعيسى ـ عليه السلام ـ: ياروح الله من نجالس؟ قال: من يذكّركم الله رؤيته، ويزيدكم في العلم منطقه، ويرغّبكم في الآخرة عمله(١١١).

---

(١٠٩) روى الطوسيّ ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن السريّ بن عامر قال: صعد النعمان بن بشير، على المنبر بالكوفة. فحمد الله وأثنى عليه وقال: سمعت رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ. يقول: إنّ لكلّ ملك حمىً وإنّ حمى الله حلاله وحرامه. والمشتبهات بين ذلك. كما لو أنّ راعياً رعى إلى جانب الحمى لم تلبث غنمه أن تقع في وسطه. فدعوا المشتبهات. (البحار ٣٠٦/٧٠، عن الأمالي).

وورد مؤدّاه في البحار ٢٥٨/٢ ـ ٢٦١، باب التوقّف عند الشبهات، ج٣٠٥/٧٠.

(١١٠) قال أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ: إيّاك ومصاحبة الفسّاق. فانّ الشرّ بالشرّ ملحق. (البحار ١٩٩/٧٤، عن نهج البلاغة).

وورد مؤدّاه في البحار ١٩٠/٧٤ ـ ٢٢٠، باب من لاينبغي مجالسته ومصادقته ومصاحبته.

(١١١) البحار ١٨٩/٧٤.

وينبغي أن تسكت عمّا لايعنيك(١١٢)، ولا تتكلّم في الحلال والحرام بغير علم؛ فإنّ المفتي على شفير جهنّم(١١٣). وقد قال ـ تعالى ـ: ﴿الّذين يفترون على الله الكذب لايُفلحون﴾(١١٤). وأيضاً قال: ﴿ويوم القيامة ترى الّذين كذبوا على الله وجوههم مسودّة﴾(١١٥).

وينبغي أن تغتنم صحبة العلماء الربّانيّين، وتأخذ عنهم معالم دينك، وتلاقي الزّاهدين والمتعبدّين كثيراً، لتعظك أعمالهم وأقوالهم وأطوارهم(١١٦).

وإيّاك أن تظنّ بالمؤمنين إلاّ خيراً. وعليك أن تحمل كلّ ماترى منهم على المحامل الصحيحة الحسنة(١١٧). وعليك بذكر الله عند البلايا

---

(١١٢) روى الطوسيّ ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ أنّه قال لأصحابه: . . . لايتكلّم أحدكم بما لايعنيه. (البحار ٢٨٢/٧١ عن الأمالي).

(١١٣) روى البرقي ـ قدّس سرّه ـ مسنداً عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ قال: إيّاك وخصلتين مهلكتين: أن تفتي النّاس برأيك؛ أو تقول مالا تعلم. (البحار ١١٨/٢ عن المحاسن).

ورود مؤدّاه في البحار ١١١/٢ ـ ١٢٤، باب النهي عن القول بغير علم.

(١١٤) النحل/ ١١٦.

(١١٥) الزمر/ ٦٠. النسخ زيادة: يوم القيامة.

(١١٦) قال لقمان لابنه: أي بنيّ! صاحب العلماء وجالسهم وزرهم في بيوتهم؛ لعلّك أن تشبههم، فتكون منهم. (البحار ٢٠٥/١، عن كنز الكراجكي).

وورد مؤدّاه في البحار ١٩٨/١ ـ ٢٠٦، باب مذاكرة العلم ومجالسة العلماء.

(١١٧) روى الصّدوق ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن أبي جعفر، عن أبيه، عن جدّه ـ عليهم السلام ـ قال: قال أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ: ضع أمر أخيك على أحسنه، حتّى يأتيك منه مايغلبك. ولا تظنّنّ بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً. (البحار ١٩٦/٧٥؛ عن الأمالي).

وورد مؤدّاه في البحار ١٩٣/٧٥ ـ ٢٠٢، باب التهمة والبهتان.

فتصبر عليها، وعند النعم فتشكر ربّك فيها، وعند الطّاعة فتعملها، وعند المعصية فتتركها مخافة الله ـ عزّ وجلّ ـ[١١٨].

وعليك بمطالعة الأخبار الواردة في صفات المؤمنين[١١٩] والمتّقين[١٢٠]، خصوصاً خطبة أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ الّتي القاها على همام[١٢١]، وقد كتب والدي العلاّمة ـ قدّس الله روحه ـ عليها شرحاً جامعاً[١٢٢] فعليك بمطالعته.

ثمّ اعلم ـ يا أخي ـ أنّ ماألقيت إليك في هذه الرسالة، أخذتها كلّها من معادن النبوّة؛ وما أقول من تلقاء نفسي.

وإيّاك أن تظنّ بالوالد العلاّمة ـ نوّر الله ضريحه ـ أنّه كان من

---

(١١٨) روى الكلينيّ ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن الأصبغ قال: قال أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ . . . والذكر ذكران: ذكر الله ـ عزّ وجلّ ـ عند المصيبة؛ وأفضل من ذلك ذكر الله عندما حرّم عليك، فيكون حاجزاً. (البحار ٧١/٧٥، عن الكافي).

وروى الصّدوق ـ قدّس سرّه ـ في الأربعمائة عن أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ قال: أكثروا ذكر الله على الطعام؛ ولا تطغوا. فإنّها نعمة من نعم الله ورزق من رزقه؛ يجب عليكم فيه شكره وحمده. (البحار ٩٣/١٥٤، عن الخصال).

روى الطوسيّ ـ قدّس سرّه ـ مسنداً، عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ قال: قال: ألا أخبرك بأشدّ مافترض الله على خلقه: إنصاف الناس من أنفسهم، ومواساة الإخوان في الله ـ عزّ وجلّ ـ وذكر الله على كلّ حال؛ فإن عرضت له طاعة الله، عمل بها؛ وإن عرضت له معصية، تركها. (البحار ٩٣/١٥٢، عن الأمالي).

(١١٩) يوجد في ش فقط.

(١٢٠) أُنظر: البحار ٦٩/٢٥٤ ـ ٣٣٠، ج٧٠/٢٥٧ ـ ٢٩٦.

(١٢١) أُنظر: البحار ٦٧/٣١٥، ٣٦٥.

(١٢٢) أُنظر: الذريعة ١٣/٢٢٦. وقال الشيخ رضا أستادي ـ أحد فضلاء الحوزة العلميّة بقم ـ: إنّ نسخةً خطّيةً منه توجد عندي. (كتابنامه نهج البلاغة/٣٤).

الصّوفيّة أو يعتقد مسالكهم ومذاهبهم. حاشاه عن ذلك! وكيف يكون كذلك وهو كان آنس أهل زمانه بأخبار أهل البيت وأعلمهم [وأعلمهم][١٢٣] بها؟! [١٢٤].

بل كان مسلكه الزّهد والورع. وكان في بدو أمره يتسمّى باسم التصوّف، ليرغب إليه هذه الطّائفة ولا يستوحشوا منه، فيردعهم عن تلك الأقاويل الفاسدة والأعمال المبتدعة. وقد هدى كثيراً منهم إلى الحقّ بهذه المجادلة الحسنة.

ولمّا رأى في آخر عمره أنّ تلك المصلحة قد ضاعت، ورفعت أعلام الضلال والطغيان، وغلبت أحزاب الشّيطان، وعلم أنّهم أعداء الله صريحاً، تبرّأ منهم. وكان يكفّرهم في عقائدهم الباطلة. وأنا أعرف بطريقته. وعندي خطوطه في ذلك.

وليكن هذا آخر ماأردنا ايراده في هذه الرسالة. وأرجو من فضل الله ـ تعالى ـ أن ينفعك بما ألقيت إليك. وألتمس منك أن لاتنساني في مظانّ إجابة الدعاء. وفّقنا الله وإيّاك لما يحبّ ويرضى. ويجعلنا وإيّاك ممّن يذّكرّ فتنفعه الذكرى.

---

(١٢٣) ليس في ق، ش، م، ر.
(١٢٤) ليس في ك.